العدد ٨٥٤ — الاثنين ١٤ نوفمبر ١٩٤٩ — السنة السابعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

صفحة

يظهر أن الانتخاب قريب ! ... : ابن عبد الملك ١٥٨٥
كبرياء ... ... : الأستاذ كامل محمود حبيب ... ١٥٨٦
عالمية الأدب العربي ... ... : الأستاذ محمد وهبي ١٥٨٨
الوليد بن عقبة في كتاب عثمان ... : الأستاذ محمود أبو رية ١٥٩٠
صدى مقتل الحسين في التاريخ الإسلامي والأدب العربي ... ... : الأستاذ ضياء الدخيلي ١٥٩٢
قدرة الله في مذهب المعتزلة ... : الدكتور أليبر نصري نادر ... ١٥٩٥
اذكريني ... ... (قصيدة) : الأستاذ ابراهيم محمد نجا ١٥٩٨
خرمات ... ... : الأستاذ عمر النص ١٥٩٩
في الحسرة ... ... : الأستاذ عبد الفتاح الديدي ... ١٦٠٠
سيكولوجية الجنس ... ... : الأستاذ محمد محمد علي ١٦٠٣
باحة البادية ... ... : الأستاذ عبد الجواد سليمان ... ١٦٠٥
« الأدب والفن في أسبوع » : الوساطة في التعليم — للي معالي ١٦٠٧
وزير المعارف — أعظم ما كتب يوسف وهبي — كشكول الأسبوع ١٦٠٩
« البريد الأدبي » : كتاب النفس لأرسطوطاليس — مع الأستاذ — ١٦١٠
للي الأستاذ كامل محمود حبيب ١٦١١
« القصص » : الوفاء الضروع : الأديب أحمد شفيق حلمي ... ١٦١١

٣٣٠٣٩

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

17 ème Année No. 854

Lundi 14 — 11 — 1949

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

برل الاشتراك عن سنة

مصر

١٠٠ ق مصر والسودان

١٥٠ ق سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٨٥٤ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٣ من شهر المحرم سنة ١٣٦٩ — ١٤ نوفمبر سنة ١٩٤٩ السنة السابعة عشرة »

« يظهر أن الانتخاب قريب ! »

كذلك قال الحاج علي وشفاه الغليظتان تنفرجان عن ابتسامة لا يتم بدونها معنى الجملة ، وعيناه الحادتان تتبعان مركبة كانت تدرج في طريقها إلى القرية . فقال له المأذون وهو يربت على كتفه : صح نومك ! لقد أذاع الراديو وأعلنت الصحف حل مجلس النواب وتحديد يوم الإنتخاب ؛ فالحكومة تتجهز ، والأحزاب تتحفز ، والمستقلون يغدون ويروحون ، من الدائرة إلى الحزب ، ومن الحزب إلى الدائرة ، والعرق يتصبب من الجباه ، والوعود تتناثر من الشفاه ، والنقود تتسرب من الجافظ ، و — فقاطعه الحاج علي بقوله : حسبك يا شيخ ابراهيم ! إنك لتعلم أني لا أسمع الإذاعة ولا أقرأ الصحف ولا أغشى المجالس ، ولولا مقدم الأستاذ لما تركت حقل . إنما أعرف اقتراب يوم الانتخاب بظهور هذه المركبة . إن قدومها على القرية أشبه بقدوم بغلة العشر على الوعود . إنها تحمل البناصر الباشا المتساهل في الحساب ، والمتسامح في التأخير ، والاسماع إلى كل شكوى ، والاستجابة لكل طلب ، والمجاملة في كل حادث ، والمواساة في كل خطب ؛ حتى إذا انقضى يوم الإنتخاب ، ودخل الباشا مجلس النواب ، أشاح بوجهه ونأى بجانبه ، وسلط على وعوده الحلوة مطال (ناظره) وضلال (كاتبه) . فإذا لقيناه عبس وبسر ، وإذا سألناه دع وزجر ، وإذا استرحناه (شخط ونطر) ؛ ثم لا نسمع بعد ذلك أنه قال كلمة في المجلس ، أو أبدى رغبة إلى الحكومة ، أو أدى خدمة إلى الفلاح ، أو أسدى منة إلى الوطن ! لخل المجلس أنفع لنا من عقده ، وترشيح النائب أجدى علينا من نيابته .

فقلت له : وما الذي يحملكم على انتخابه وقد علمتم بالتجربة أنه يرضيكم شهراً ويغضبكم دهراً ؟ فقال : يحملنا على انتخابه أنه مالك ونحن مستأجرون ، وليس بين المالك والمستأجر قانون غير النقد ؛ والنقد نختمه على بياض وهو الذي يكتبه ويحتفظ به . فاذا غلبنا إرادتنا على إرادته ، وآثرنا مصلحة البلد على مصلحته ، اشتط في أجرة الأرض ، وتعسف في تسوية الحساب ، وتحكم في اقتضاء الدين ، فلا يكون لنا غير الاحتكام ، ولكن إلى من ؟ أو الهاجرة ، ولكن إلى أين ؟

فقلت له : ذلك أدعى إلى أن تنتخبوا غيره ممن يعلون أموركم ، ويشعرون شعوركم ؛ حتى إذا تقدمت الحكومة باقتراح قانون يخفض الإيجار ، أو يرفع الأجر ، أو يحدد الملكية ، أو يزيد الضريبة ، كان مع الإقتراح لا عليه . ومتى سنت هذه القوانين ضمنت الحماية للمستأجر فلا يُظلم ، وكفلت الرعاية للأجير فلا يُستغل . أما أن تعرفوا نائبكم هذه المعرفة ، ثم تنتخبوه على هذه الصفة ، فذلك مالا يسيغه عقل ولا تسوغه مصلحة .

فقال الحاج : ألحق أنا لا نعرف ما هو البرلمان ولا ماذا يصنع النواب فيه . كل ما نعلمه أنها رجة تعتاد البلاد من حين

صور من الحياة :

كبريـــــاء . . . !

للأستاذ كامل محمود حبيب

وقف الفتى أمام أبيه السجين فى كفن بنظر وإن نفسه لتضطرم بعوامل الأسى على أن فقد أباه أحوج ما يكون إليه ، فهو مازال طالباً فى المدرسة الثانوية لم ينل من العلم إلا صبابة لا تغنى من جهل ولا تطعم من طيش . وإن قلبه ليضطرب بخلجات الفرح ، فهو أصبح — فى رأى نفسه — ثرياً يملك آلاف الجنيهات وعشرات الأفدنة وقصراً مشيداً وسط حديقة وارفة الظلال دانية القطوف ، فغداً ينعم بالمال ويسعد بالراحة ويلذ بالحرية . وثارت فيه نوازع الأسى والراحة فى وقت معاً ، فانهمرت عبرات عينيه على حين كان ينضم قلبه على نشوة جارفة من الفرح ، فطالما عانى الضيق والحاجة وطالما أمسك أبوه عنه المال شحاً منه وكزازة . ثم سكتت خواطره حين بهره بريق الذهب وهو يتألق بين يديه فيجذب روحه ويصرفه عن أن يلقى بالاً إلى من ناح أو ندب .

وخلص الفتى من عسر الدرس إلى يسر الحقل ، ومن ضيق المدرسة إلى سعة الحياة ، ومن ذل الاستذكار إلى خفض العيش . وأحس — على حين فجأة — بأنه انتقل من قيود أبيه الثقال فأصبح رب نفسه يطير ويقع فلا يقع إلا على لقمة أو متعة ، وأخوه الأكبر يرى حين الرجل دفعات العبث توشك أن تعصف بأخيه فتستلبه من صحته وماله فى وقت معاً . وآذاه أن يقع الفتى بين مخالب رفاق السوء يبتزون ماله وشبابه ، فأراده على أن يتزوج من ابنة خاله عسى أن ينزع عنه طيش نفسه أو أن ينزعه عن صحاب السوء

ومضت السنون فإذا الفتى زوج وأب ، غير أنه لم يرتدع عن غيه ولا أقلع عن سفاهة . وأنى له أن يقعل وإن الحنين إلى اللهو الوضيع ليعاوده — بين الفينة والفينة — فيطلق لنفسه العنان فيندفع — فى غير وعى — إلى الخمر والقمار والنساء جميعاً ، ومن حواليه شرذمة من السفلة يزينون له حياة الفسق والفجور ، فيلقى إليهم المال فى غير عقل ولا تفكير .

وطمست لذات العابث على عقل الفتى فما أفاق من نشوته إلا ليرى يده صفراً من الذهب والفضة معاً . لقد التهمت أسباب العبث والطيش كل ما ورثه من مال إلا الأفدنة وقد أهملها بدالفلاح فأصابها التلف والبوار ، وإلا القصر وقد ضاقت جنباته بالفحش والمجون ... القصر الذى يمرح فيه صغاره وهم ملائكة الأرض يشيعون عليها روح الجنة وطهارة السماء . ووقف الأب — ذات مرة — ينظر إلى بنيه وهم يتدافعون تحت ظلال شجرة فى مرح لم ترهقه نوازع العيش ولا دنسته شواغل الحياة ، فأصابه الضيق والأسى لأنه يوشك أن يلقى بهم — بجهالته وجهله — إلى هوة من الشقاء والذل .

ووجد الفتى مس الحاجة فانطلق إلى أخيه الأكبر يستعينه على أمره ربما يجمع غلات أرضه . وضحك الأخ الأكبر فى شماتة حين وجد الفرصة سانحة فانحط على أخيه يقذع له فى القول ويقسو عليه فى اللوم ويسف فى الحديث ، ثم قال « ورفاقك ... رفاق السوء ؟ ألا تنظر أيهم يستطيع أن يسد الثغرة فى الشدة ، أو يرأب الصدع عند اليأس ، بعد إذ استنزفوا كل وفرك فى التافه الوضيع ؟ أما أنا فلا أستطيع لأن لى أولادا هم أحق منك بمالى وجهدى » فانفلت الفتى من إذن أخيه وهو يتعثر فى الضيق ويجر أذيال الخيبة . وغاظه أن يأتى من أخيه الأكبر الإحتقار والمهانة ، وأن يحس فيه القسوة والعنف ، وأن يخرج من داره تمضه لفحات الإخفاق والحرمان ، فانطوى على أشجانه يقلب الرأى ويتلبث الفكرة : لقد أفاق من سكرات اللذة فما وجد صحابه ، وصحا من غفوة النشوة فما وجد ماله . ونازعته نفسه إلى أن يستعين بعض أهله ليصلح من شأنه أو يقيم من عوجه ، ولكن كلمات أبيه كانت ماتبرح ترن فى سمعيه فتدفعه عن أن ينشر ضعفه على عين واحد من الناس خشية أن يناله الأذى أو أن تصيبه المهانة فأمسك على مضض وهم . وغير ساعات يضطرب فى لجة من الهواجس لايهدأ ولا يستقر ولا يهتدى إلى حيلة ثم انفرجت ظلمات الحيرة عن قبس من هدى فعقد العزم على رأى .

إلى حين ، فينشط مأمورو القرى ومعلموها فى الدعوة إلى فلان أو فلان ، ثم تقوم المآدب والخطب هنا ، وتنشب المعارك والشتائم هناك ؛ ثم لا يكون الانتخاب آخر الأمر إلا بإرشاد المأمور ، أو إكراه المالك ، أو إيحاء العمدة ، أو إغراء الجنيه !

فقلت فى نفسى : ذلك هو الواقع . ومتى عرفت الأمة أن لها السلطان ، وأن سلطانها معناه البرلمان ، علمت الناخب كيف ينتخب ، وأرشدت النائب كيف ينوب !

ابن عبد المالك

وعلى حين غفلة من أهله انطلق إلى الإسكندرية .

وألقى الفتى بنفسه وأفدته فى خضم المضاربات المالية وهو يرى المادية أمامه تكاد تبتلعه فيقبل عليها فى غير فزع ولا تردد . لقد سلبه اليأس الأمانى والصبر يوم أن تراءت له فرجات الحياة تنعقد أمام ناظريه ، يوم أن لمس الجفوة والغلظة فى حديث أخيه الأكبر وقد كان يطمع أن يجد فيه العون والساعد ، فعزم على أن يختار لنفسه ، وما فى المضاربات المالية إلا اثراء العريض أو الثروة الفاسية .

وهناك فى الاسكندرية ، ابتسمت الحياة للفتى وتألق نجمه وسعد حظه ، فأصاب من الثراء والغنى فى سنة واحدة ما يعجز غيره من أن يناله فى سنوات ، فطابت نفسه وهدأت جائشته . ثم أخذ الحنين يعاوده إلى القرية ، إلى الأهل ، إلى الرفاق ؛ فطار إلى القرية ليعيش على نمط الصالحين يسكن إلى الراحة ويطمئن إلى الهدوء وينعم بالسعادة فى الأسرة بين الزوجة والولد والأهل ، لا تحدثه نفسه بغزوات البيت وقد قاسى منها ، ولا يدفعه قلبه إلى الطيش وقد ذاق مرارته .

وتلقاه أخوه الأكبر — أول ماجاء إلى القرية — فى بشر وسرور ؛ يعانقه فى شوق ، ويقبله فى حرارة ، ويحدثه فى شغف ، ويستغفره من زلته بقوله « لانؤاخذنى — يا أخى — بما فعلت ولا ترهقنى من أمرى عسراً ، فما كان يخيل إلى أن كلاً وهى هينة لينة ستفزعك من دارك وأهلك ووطنك ، وما كنت أطمع بحديثى إلا أن أردك عن هاوية توشك أن تتردى فى قرارها بين رفاق لا كرم فيهم ولا شهامة » وأغضى الفتى من حديث أخيه الأكبر فعاشا معاً فى رضى وطمأنينة .

ترى ماذا دهى الرجل الذى طرد أثناء الأمس من داره أحوج ما يكون إليه فهو يقبل عليه فى حب وشغف ؟ هل استحالت حاله وانقلبت خواطره فندم على زلته فجاء يستغفر أثناء الأسر وقد فات الأوان ؟ أم هو قد أكبر فيه الهمة والنشاط حين عاد منصوراً مظفراً ؟ أم هو المال يبهر العقول الضعيفة ويستلب الأحلام الرضيعة فتجله وتحترمه لأنه هو — هو المال ؟

وانطوت السنون فإذا الفتى الطائش رجل فيه الرجولة والإنسانية ، وفيه الكرم والشهامة ، وفيه المروءة والسخاء . وإذا صغاره فتيان ملء البصر والسمع والقلب جميعاً تتوثب فيهم فورة الحياة والقوة وتتألق فيهم لمعات الذكاء والعقل ، وإذا ماله يربو ويزداد فيكفل لهم جميعاً الجاه والسلطان ويحميهم الرفاهية والخفض .

ودأب الرجل على أن يختلس فى كل سنة شهراً يقضيه فى الإسكندرية ، يفر — كزعمه — من مضارب الحياة وشواغلها إلى هدوء الوحدة وراحتها . ولكنه — فى الحق — كان يهرع إلى البورصة لإشباع رغبة نفسه فى المضاربات المالية ، ما يستطيع أن يصرف نفسه عنها بعد أن ذاق حلاوة الكسب ولذة الثراء . وهو يرجع إلى أهله فى القرية — كل مرة — طليق المحيا بادى البشر ، تكسوه ثياب الصحة والعافية ، وترتسم عليه علامات النشاط والقوة ؛ لا يشغله الربح ولا تؤرقه الخسارة .

ماهذا الرجل يفزع من الإسكندرية — فى هذه السنة — بعد أيام قلائل ليرجع إلى القرية مشتت الذهن مقطب الجبين ، ينطوى على نفسه فى صمت وسكون ، لايطمئن إلى رفيق ولا يهدأ إلى صاحب ولا يتحدث إلى صديق ؟ وتلقفته الألسن والأبصار ، وحامت حوله الشائعات : ماذا كان هناك فى الإسكندرية ؟ لعل حادثة عصفت بآثار المرح فى نفسه ، أو لعل نكبة نزلت فأطاحت بالبشر فى قلبه ! وحار الناس فى أمره وهو فى صمت ، ومن حوله رجال لا يجد واحد الجرأة على أن يزيح الستار من خبيئة نفسه .

الآن يرح الخفاء ، فهذا هو الحضر جاء ليوقع الحجز على كل ما يملك الرجل إلا ثيابه لاتشفى غلة ولا تنقع صدى ، حتى القصر الذى يعز به ويوليه كل عنايته واهتمامه . وارتسمت على الشفاه ابتسامة التشفى والتهامة ، ولاكت الألسن كلمات السخرية والاستهزاء ، وقال واحد من الناس « من عسى أن يكون المحظوظ الذى يشترى أملاك الرجل الثرى ؟ » وانبرى الأخ الأكبر يساوم الرجل لينقذه من براثن الدين ويستولى هو على أطيانه وقصره فلم يجد الرجل بداً من أن يلقى السلم فباع كل أملاكه بالثمن البخس .

وأرغمت الفاقة ربيب العز والثراء أن يسكن داراً وضيعة فى ناحية قذرة من القرية ، وأن يعمل طول يومه ليكسب قوته وقوت عياله على حين أغلق الأخ الأكبر من دونه باب داره ، وأبى أن ينزع أبناءه من المدرسة ليجد فيهم من يشد أزره ويعينه على لأواء الحياة وشظف العيش . ولكن الابن الأكبر أبى أن يخضع لغزوة أبيه فراح يناقشه فى حدة ، وأراد أن ينطلق إلى عمه يرجوه أن

عالميـــة الأدب العربي

الأستاذ محمـــد وهبي

لئن كنا نفهم الأدب على أنه التعبير الصادق للنفس البشرية ، وتصوير الحياة من جميع وجوهها النفسية والفكرية والاجتماعية بواسطة الألفاظ ، فإننا نستطيع أن نجد بذلك التفسير العميق لخلود الآداب على وجه العموم . فما دامت النفس الإنسانية هي هي في جوهرها على مر الأزمنة والعصور ، فإنها تدأب على تمجيد صورها الفنية الرائعة التي رسمتها ريشة الأدباء والشعراء على اختلاف أجيالهم وأوطانهم . وهي تمجد هذه الصور لأنها تظل تفهمها مهما تقدم بها الزمن .

على أن الخلود ليس الصفة الوحيدة التي تتمتع بها الآداب ؛ فهناك صفة العالمية ، أو قل طابع الشمول الإنساني الذي لم تجده في جميع الآداب ، وإنما امتاز به بعضها فقط .

لقد يخلد أدب في أبناء القوم الذين أنتجوه ، لأنه يحمل بين طياته صورة لحياتهم الخاصة ، وغذاء معيناً لذوقهم المحلي ، ولكنه لا يستطيع أن يمتد إلى ذوق سواهم من البشر ، ولا أن يصل بكامل روحه إلى أفهام غيرهم من سكان المعمورة إذا ترجم لهؤلاء

يعينه على إتمام دراسته لقاء دين يسدده بعـــد أن يتخرج في الجامعة . ورفض الأب أن يستسلم لرأي ابنه الشاب ... ورفض أن يستخذي في إصرار وعناد . واحتدم النقاش بين الأب وابنه فثارت ثائرة الأب فلطم ابنه لطمة طار لها صواب الشاب فما شعر إلا وهو يهوي على خد أبيه بلطمة قاسية ثم يطير إلى عمه يستجديه .

وطفرت من عين الأب المنكود عبرة حرّى تحمل كل معاني الذل والشقاء .

وفي الصباح فزع الناس إلى الدار الوضيعة ... دار ريب العز والثراء ليروا الرجل ملقى في ناحية يتزف دمه آخر قطرة من الترفع ، تنهمر من شريان في يده عزيزته كبرياء لم تتصاغر من ذل الفاقة ، ولا تطامنت أمام ذل اللطمة من ابن عاق ...

كامل محمود حبيب

لأنهم لا يجدون فيه ما يتجاوب مع نفسياتهم ، ولا ما يعبر عن أحوالهم وأفكارهم التي قد يشاركهم فيها جميع البشر . إنه أدب محلي شخصي ، ينطوي على فردية متقلصة ضيقة فقيرة ، تجهل صفة الإنسانية العامة ، الغنية بمعانيها الحية . ولهذا نجد آداباً كثيرة جمدت ضمن البيئات التي نشأت فيها لاحتفاظها بصفة الفردية الضيقة ، ثم اندثرت مع الحضارات التي رافقتها ، حتى أصبحت لا تذكر إلا على سبيل التأريخ لحياة الأمم التي أنتجتها ؛ بينما نرى آداباً خلدت وانتشرت في أكثر اللغات ، وظلت حية ممجدة في كل صقع وكل قطر ، لأنها تتمتع بصفة العالمية الراسخة ...

والأدب العربي من زمرة الآداب العالمية التي لها صفة الشمول الإنساني ... نقول هذا ونؤكده ، ونحن نعلم تمام العلم أن من المستشرقين من أنكروه قطعاً ، وحجتهم خلو هذا الأدب من المسرحيات التمثيلية والملاحم الضخمة ، واقتصاره على وصف الأحوال والبيئات الخاصة لأعلامه . ولا يجد الواحد منا كبير عناء في الرد على مثل هذا الادعاء المنهار الأساس . فالأدب العربي يحتوي على عناصر إنسانية عدة ، تنوب عن الفن المسرحي ، وتكاد تفوقه في الأهمية كما سنرى . وقبل أن ننفذ إلى بحث فنون هذا الأدب ، أو قل عناصره التي تجلى بها ، لنأخذ لغته التي تشكل قاعدته الأولى ، وعصبه الأساسي .

اللغة العربية لغة حية ما في ذلك إشكال ، وهي إلى هذا غزيرة مرنة قد برهنت خلال العصور على قدرتها على التسرب إلى مختلف الشعوب ، والتأثير في كثير من اللغات . والأدلة على هذا كثيرة : فمع أن الفاتحين الذين ظهروا في الشرق قبل العرب لم يستطيعوا أن يفرضوا على الأمم المغلوبة لغاتهم ، فقد تمكن العرب من فرض لغتهم عليهم . ولما صارت اللغة العربية عامة في جميع البلاد التي استولوا عليها ، حلت محل ما كان فيها من اللغات : كالسريانية واليونانية والقبطية والبربرية وغيرها . وقد كان للغة العرب مثل ذلك الحظ حتى في بلاد فارس على الرغم من يقظة الفرس ، بل لقد ظلت اللغة العربية في تلك البلاد لغة أهل العلم والأدب ، وظل الفرس يكتبون لغتهم بالحروف العربية ولم تؤلف كتب الكلام والعلوم الأخرى في بلاد فارس بغير لغة العرب ، وإلى اليوم لا يزال أمر اللغة العربية في ذلك الجزء من آسيا كالذي كان للغة اللاتينية في القرون الوسطى بأوربا .

وقد كان للغة العربية فوق هذا أثر عميق في اللغات اللاتينية ذاتها ، حتى أن المستشرقين « دوزي » و « أنجلمن » وضعا معجما في الكلمات الأسبانية والبرتغالية المشتقة من اللغة العربية . وحتى اللغة الفرنسية أيضاً لم تنج من تأثير اللغة العربية التي أعطتها مثلما أعطت الطليان اصطلاحات كثيرة ، وخصوصاً الاصطلاحات البحرية . ويذهب الدكتور « غوستاف لوبون » في كتابه « حضارة العرب » إلى القول بأن الأوربيين اقتبسوا من القافية في الشعر من العرب ، وأن الشعر الأسباني والشعر البروفنسي مدينان في ظهورهما لشعراء عرب الأندلس ، ويؤيده في هذا عدة مستشرقين .

لسنا في حاجة إلى الاسترسال في التدليل على خاصة المرونة في اللغة العربية ، تلك الخاصة التي جعلت منها لغة عالية عظيمة الانتشار ، فكان لها الأثر الأكبر في نقل الأدب العربي إلى أقطار كثيرة ، وتزويد روحه بعناصر شتى ومواد غزيرة في بلاد متنوعة ، مما جعله بالتالي أدباً عالمياً قريباً إلى نفس الإنسان في أي مكان . ولا أدل على ما نذهب إليه من كثرة الترجمات الأدبية من اللغة العربية إلى اللغة الأجنبية ، ورواج هذه الترجمات وتعدد طبعاتها ...

وإذا ما نظرنا في الأدب العربي ، فأول ما يسترعي انتباهنا في روحه ذلك الاتصال المباشر الدقيق بأعماق النفس الإنسانية على وجه العموم ، بحيث أنه وصفها وحللها وتواجد معها ، ونبض بمعانيها على اختلافها وتنوعها من سمو ووضعة ، ومن قوة وضعف . ويبرز أمامنا في هذا المعنى شعر عمر بن أبي ربيعة الذي عبر أصدق تعبير عن نفسية الإنسان في غرامه وفي فهمه لنفسية النساء . وإن أنس لا أنس داليته المشهورة التي قالها في محبوبته « هند » ، حيث يصور لنا مشهداً فريداً في نوعه ، ويسطيا وصفاً طريفاً لأحاديث النساء فيما بينهن ، بحيث يخلص منه إلى إبراز الثيرة التي تختلج نفس المرأة أياً كان لونها أو زمنها ، لتصغ إليه إذ يقول:

زعمرها سألت جارتها ... وتعرت ذات يوم تبترد :
أكما يعتسني تبصرنني ... عمركن الله لم لا يحتسد ؟
فتضاحكن وقد قال لها : ... حسن في كل عين من تود
حسداً حلته من أجلها ... وقديماً كان في الناس الحسد

ونستطيع أن نتبين أوجه الشبه القوي في هذه الخاصة بين ابن أبي ربيعة «وراسين» في الأدب الفرنسي، أو « ألفرد دو موسيه» كذلك ، بل إن ابن أبي ربيعة بلغ من إتقانه تصوير النفس البشرية حداً جعله يستعمل أبسط الألفاظ وأقربها إلى العامية أحياناً لأجل تأدية المعاني الدقيقة .

ويشاركه ابن أبي ربيعة في هذه الميزة أبو نواس ، ذلك الشاعر العالمي النادر المثال الذي لم يدع حالة من أحوال اللهو والمجون إلا وصفها وصفاً صريحاً كشف عن أدق النزعات والنزوات التي تخامر نفس الإنسان ويكبتها أو يحجبها عن المجتمع .

وخاصة ثانية ارتقى بفضلها الشعراء العرب إلى مرتبة الشعراء العالميين ، تلك هي إحساس الطبيعة ، أو قل تعشق الطبيعة ، والتواجد معها ، وتقديس جمالها والافتنان بتصويره . فابن الرومي، ذلك الفنان المتيم بالألوان ، والبحتري يستويان في هذا الباب في مرتبة « لامرتين » و « شاتوبريان » و « فيكتور هوجو » . وأما شعراء الأندلس ، فلا تسل عن الشأو الرفيع الذي بلغوه في هذا التواجد الإنساني ، الذي يتجلى في قول ابن خفاجة حين يصف روضة عند الصباح :

والنور طرف قد تنبه دامع ... والماء مبتسم يروق صقيل
فالروض مهتز المعاطف نعمة ... نشوان يعطفه الصبا فيميل
ريان فضفضه الندى ثم اجتلى ... عنه فذهب صفحتيه أصيل
وأرند ينظر في نقاب غمامة ... طرف يعرضه النعاس كليل
ساج كما يرنو إلى عواده ... شاك ويلتمح العزيز ذليل ...

وبين أعلام الأدب العربي شعراء نستطيع تسميتهم شعراء المبدأ أو شعراء الفكرة إن صح هذا التعبير ، يرتقون إلى درجة العالمية بجدارة صريحة ، بفضل المبادىء أو المذاهب الإنسانية التي اعتمدوها في إنتاجهم الفكري . فلسفة التشاؤم وحرية الفكرة تشكلان المحور الأساسي لشعر أبي العلاء المعري ؛ وهو يلتقي من ناحية التشاؤم بالفيلسوف الألماني « شوبنهور » ، وفي ناحية حرية الفكر بالكاتب العالمي الناصر « برناردشو » .

أما المتنبي فقد تجلت في شعره فكرة إنسانية خطيرة ، كان من شأنها أن تطورت وتبلورت من بعده في مبدأ فلسفي عام عند الفيلسوف الألماني نيتشه : ألا وهي فكرة « الاستعلاء » ؛ وقد جسمها « نيتشه » في شخصية « الإنسان الأعلى » أو « السوبرمن » على حد تعبيره . وحسبنا من شعر المتنبي المفعم بهذه الفكرة قوله :

وإني لمن قوم كأن نفوسهم ... بها أنف أن تسكن اللحم والعظما

وقوله :

الوليد بن عقبة في كتاب عثمان

الأستاذ محمود أبو ريه

مما لا يكاد يخفى على الباحث المحقق أن أدق فترة في التاريخ الإسلامي هي التي بدأت باغتيال الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتولي عثمان أمر الخلافة بعده. ذلك أن تيار الإسلام الزاخر قد أخذ بعد مقتل عمر يتحول عن مجراه الذي كان يتدفع فيه بالخير والهدى والسلام على عهد الرسول صلوات الله عليه وصاحبيه إلى اتجاه آخر. وكأن الإسلام الذي اعتز بإسلام عمر وتهدى في سيره قد انقلب يقتسف الطريق بعد أن انقلب هذا الخليفة العظيم إلى ربه وعلى أن هذه الفترة على ما وصفنا، فإنها لم تؤرخ على ما يجب أن يكون عليه التاريخ الصحيح، وذلك أن كل مؤرخ قد كبّل فكره بما وضعه السلف من قيود، ووقف عندما خطوه من حدود فلا يبحث بعلم ولا يفكر بعقل. وكان أثقل تلك القيود هو ما قرروه من عدالة الصحابة جميعاً، حتى جعلوا الطلقاء في مرتبة المهاجرين، والمؤلفة قلوبهم في منزلة الأنصار المخلصين، والمنافقين في مقام الأتقياء الصالحين.

وعلى ذلك جرى الخلف وراء السلف يقبع بعضهم بعضاً بلا بصر ولا بصيرة معتمدين على مجرد النقل عنهم، منصرفين عما يقضي به العقل والمنطق في نقد ما وصل إلينا منهم.

إنه لا يمكن المؤلف المحقق أن يؤرخ هذه الفترة الدقيقة إلا إذا تزوّد بزاد كبير من مواد التاريخ، وحرر عقله من رق التقليد، واستعان في النقد والتحليل بنظر بعيد. وأن يسبر الوقائع كما يقول ابن خلدون. بميار الحكمة وأن يقف على طبائع الكائنات ويحكم النظر والبصيرة في الأخبار».

ومما يجب على من يؤرخ هذه الفترة أن يقف على طبائع الجاهلية عامة وما كان من نزاع وتخاصم بين بني أمية وبني هاشم خاصة، وأن يدرك أن ما كان بينهما في الجاهلية لم يطفىء الإسلام جذوته، ولم يخفف الهدى المحمدي حدته، وأن يميز بين الذين آمنوا إيماناً صادقاً من الذين أسلموا بألسنتهم ولم تؤمن قلوبهم.

هذا ما يجب على كل من يريد أن يؤرخ هذه الفترة الدقيقة تأريخاً صادقاً، ومن يفته شيء من ذلك فإن عمله يخرج ناقصاً

أطامن خيلا من فوارسها الدهر

وحيداً، وما قولي كذا ومن الصبر!

ومن فنون الأدب فن عالي قيم اشتهر به كتاب هاليون وكان لأدباء العرب فيه نصيب كبير، وهو فن «الظرف» أو قل باب الفكاهة والروح الفكري. وقد امتاز بهذا الفن بين الانكليز «تشارز ديكنز» و«برنارد شو»، وبين الفرنسيين «أناتول فرانس»؛ ويقابل هؤلاء من بين الأدباء العرب الجاحظ، بحيث يضاهيهم بالفعل، وذلك بما في كتاباته من رقة وسرح، وبما في فكاهاته من لذع خفي، وظرف محكم، لخصهما وسماها الفكرة المسمقة.

وهنالك لونان عاليان من ألوان الأدب، طرقهما الأدباء العرب فأبدعوا، وكان لهم بذلك تأثير كبير في الآداب الأجنبية. فأحدهما «الأدب الصوفي»، وقد برز فيه ابن الفارض، وحوله زمرة لا يستهان بها من المتصوفين الذين يعدون عالميين في أدبهم الصوفي؛ والآخر فن تأدية الحكمة على لسان الحيوان، وقد تجلى هذا الفن في أدب ابن المقفع، وانتقل تأثيره إلى الشاعر الفرنسي «لافونتين».

بإمكاننا أن نلمس من هذا العرض السريع، مدى أهمية الأدب العربي بالنسبة إلى الآداب العالمية، تلك الآداب التي عالجت قضايا الإنسان، ووصفت نفسية الإنسان، فكانت لنتاجه الحية الناطقة في كل مكان وكل زمان.

ولئن لجأ بعض الأدباء العالميين لتحقيق هذه الغاية، إلى وضع المسرحيات، فما ذلك إلا لأن بيئتهم الخاصة حببت بهم إلى هذه الوسيلة، ويسرت لهم تحقيقها؛ أما أدباء العرب فقد عوضوا عن هذا النقص الطفيف بلجوئهم إلى وسائل أخرى لا تقل عنها أهمية أو قيمة، مما أتينا على ذكره، فأنتجوا بذلك أدباً عامراً بالمعاني والعناصر الإنسانية التي بإمكانها أن تتجاوب مع نفس كل إنسان. بل لقد رأينا كيف أنه عندما سمحت البيئة الاجتماعية بطرق فن الأدب التمثيلي عند العرب، برز شوقي بمسرحياته الخالدة، فسد ذلك الفراغ العارض بكل جدارة.

وحسب الأدب العربي أعلامه الخالدون عمر بن أبي ربيعة وأبو نواس والمتنبي وأبو العلاء وابن الرومي وشوقي، حتى يستوي في مرتبة الآداب العالمية الخالدة.

(بيروت)

محمد وهبي

وتاريخه يظهر عقيما وإن سمى بين العامة تاريخاً ! !

ونطق بهذا النبذ من القول أن نرسل كلمة صغيرة عن كتاب (عثمان) أحد أجزاء الفتنة الكبرى الذي يتوفر على إخراجها الدكتور طه حسين بك .

تناولت هذا الكتاب بعد أن فرغ الناس من الكتابة عنه والبحث فيه فإذا بي تلقاء نمط جديد في دراسة التاريخ لم أعهد مثله فيما كتب عن تاريخ صدر الإسلام بحثاً وتحليلاً اللهم إلا كتاب (فجر الإسلام) للأستاذ أحمد أمين بك ، فهو صنوه في البحث ، وقريبه في التحقيق ، هذا في تاريخ الحياة العقلية ، وذاك في تاريخ الحياة السياسية .

وهذا الكتاب لا يفهمه حق الفهم إلا من حرر عقله وآثر الحق على هواه . وإذا كان الكلام من هذا الكتاب النفيس قد يعد الآن من التكرار بعد أن تولاه الكتاب من قبل بالتقريظ والثناء الطيب فإني أحدث اليوم من أمر وجدته فيه ولم أر بدءاً من الكلام عنه .

ذلك أن الدكتور طه حسين بك قد استراب فيما حملته الرواية من أن الوليد بن عقبة قد صلى بالناس فريضة الصبح وهو ثمل ثم التفت إلى من معه وقال : أزيدكم ؟ فقال إن هذه القصة مخترعة من أصلها فيما أعتقد[1] .

ولكن هذا الخبر أثبته كبار المؤرخين وبخاصة من كان منهم من ثقات المحدثين كالبخاري وابن عبد البر والذهبي وابن كثير ، وآخر من أيد هذا الخبر مجتهد اليمن بن الوزير في كتابه (الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم) فانه على ما أطال في الدفاع عن رجال الحديث الذين لا يجوزون الكبائر على الصحابة ، وما بالغ من ذلك فانه لم يستطع أن ينكر ما نسب إلى الوليد من أنه صلى الصبح وهو سكران ومما جاء في كتابه هذا[2] :

« قال إمام أهل الحديث أبو عمر بن عبد البر في كتابه (الاستيعاب) في معرفة الصحابة من الوليد :

« له أخبار فيها نكارة وشناعة تدل بقطع على سوء حاله » وبعد أن بيّن ابن عبد البر : أن أخباره في شرب الخمر ومنادمته لأهلها كثيرة ، ذكر أنه صلى الفجر بأهل الكوفة ثم قال أزيدكم

وإذا كان الدكتور قد قرر بحق أن إسلام الوليد كان رقيقاً وأنه غش النبي ، فان وقوع مثل هذا الأمر ليس بغريب منه

(١) ص ٢٦ من كتاب عثمان (٢) ص ١٢٦ ج ١

على أن ما فعله الوليد من شربه الخمر وصلاته وهو سكران قد استفاض بين الناس حتى أكثروا من القول فيه ويبدو أن عثمان قد تباطأ في إقامة الحد عليه فقد روى البخاري عن عروة بن الزبير أن عبيد الله بن عدي أخبره أن المسور بن مخرم وعبد الرحمن بن الأسود قالا ما يمنعك أن تكلم خالك عثمان في أخيه الوليد بن عقبة[1] فقد أكثر الناس (أي من تركه إقامة الحد عليه) فانتصبت لعثمان حين خرج إلى الصلاة فقلت له : إن لي إليك حاجة وهي نصيحة ، فقال : أيها المرء ، أعوذ بالله منك ، فانصرفت فلما قضيت الصلاة جلست إلى المسور وإلى عبد يغوث فحدثتهما بالذي قلت لعثمان ، فقالا : قد قضيت الذي كان عليك فيما أنا جالس معهما إذ جاء رسول عثمان ، فقالا : قد ابتلاك الله فأتيته ، فقال : ما نصيحتك ؟ فقلت : إن الله بعث محمداً وأنزل عليه الكتاب ، وكنت ممن استجاب لله ولرسوله (ص) وهاجرت الهجرتين وصحبت رسول الله (ص) ورأيت هديه . وقد أكثر الناس في شأن الوليد فحق عليك أن تقيم عليه الحد . وبعد أن أجاب عثمان بقول يذكر فيه إسلامه وموقفه من النبي (ص) وصاحبيه ، قال : ما هذه الأحاديث التي تبلغني عنكم ؟ فأما ما ذكرت من شأن الوليد بن عقبة فسنأخذ فيه بالحق إن شاء الله . ثم أمر بجلد الوليد فجلد أربعين جلدة في أصح الروايات ؛ فقد خرج مسلم من طريق أبي سلمان قال : « شهدت عثمان أتى بالوليد وقد صلى الصبح ركعتين ثم قال : أزيدكم ؟ فشهد عليه رجلان أنه قد شرب الخمر والذي تولى جلده عبد الله بن جعفر .

ويتبين من سياق الأحداث واستقراء الأخبار أن عثمان رضي الله عنه لم يقم الحد على أخيه إلا لأنه صلى بالناس وهو سكران ، لا لأنه شرب الخمر فحسب ! إذ لو أقيم عليه حد الخمر فقط لوقع ذلك في كل يوم لأنه كان مدمن خمر !

هذا ما رأى بيانه ، ونرجو أن يوفق الدكتور في إتمام سائر الأجزاء التي رأى أن يكسرها على تاريخ الفتنة الكبرى ، وأن يخرج ما بقي من عمله على غرار هذا الجزء الذي بين أيدينا .

ولعله بعد ذلك يتخذ سبيله إلى تاريخ الأدب العربي تاريخاً مستفيضاً مفصلاً حتى يؤدي ما عليه من دين للغة العربية وآدابها .

المنصورة محمود أبو رية

(١) وعقبة هو ابن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس وكان أخا عثمان لأمه ، وكان عثمان ولاه الكوفة بعد عزل سعد بن أبي وقاص سنة ٢٥ هـ .

صدى مقتل الحسين

في التاريخ الإسلامي والأدب العربي

الأستاذ ضياء الدخيلي

في محرم الحرام تنشى الكآبة والحزن الأقطار التي يتغلب فيها التشيع لآل البيت عليهم السلام كما في العراق وإيران والهند وأقسام في الأفغان والتبت في الصين وجبل عامل في لبنان وحلة الأمن في دمشق وحلات التاولة (أي المتولين لأهل البيت) في بيروت، وبعض عشائر الحجاز حوالي المدينة وفي البحرين الكويت وتركستان والقفقاز في روسيا وحلات أخرى أجهلها. في الأصقاع الشيعية تجد المساجد والجوامع تجال في محرم من كل عام بالسواد القاتم حزناً على شهيد كربلاء وتخرج المواكب باكية معولة تندب ابن بنت رسول الله (ص) الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) الذي قتله جند عبيد الله بن زياد بأمر من يزيد بن معاوية وذلك عام ٦١ هـ (٦٨٠ م) — قتلوه هو وصحبه الكرام وأهل بيته حتى طفله الرضيع ومثلوا بأجسادهم الطاهرة وأحرقوا خيامهم وسبوا نساءهم وذلك في كربلاء على مسافة من الكوفة عاصمة أبيه الإمام (ع) وقد بالغوا في القسوة وفظاعة التمثيل وحرموه هو وأطفاله الماء حتى ماتوا عطشان؛ كل ذلك لأخلفة شيعة أبيه في العراق وقصد إخماد كل ثورة يحتمل أن يقوم بها الشيعة في العراق للانفصال من الحكم الأموي؛ ولكنهم اقترفوا من الفظائع ما أثار حفيظة العالم الإسلامي وأغضب كل من وقف على الواقعة من الناس حتى المستشرقين، فاقرأ ما كتبه المستشرق الفرنسي سيديو في كتابه (تاريخ العرب العام) والمستشرق الإنجليزي ميور في كتابه (الخلافة بزوغها وانحدارها وسقوطها) — إنك لتجد أقلام هؤلاء على نصرانيتهم — تسيل سخطاً على الجيش الأموي وما قام به في كربلاء من ظلم وعدوان.

لذلك صار اسم محرم رمز الحزن والكآبة في العالم الإسلامي وكان شهر النوح والبكاء عند الشيعة على الأخص فقد حدث المؤرخون أن الشيعة في العهد الأموي كانوا يعقدون المواكب والاحتفالات الصاخبة، وقد اتخذوا يوم كربلاء يوم حزن ورثاء، وكانوا يولونه كثيراً من عنايتهم فيجتمعون في الأسواق ويسيرون المواكب ويلزمون أنفسهم الإمتناع عن تناول أطايب الطعوم ولذيذ المشروب ويتناشدون الأشعار بالنوح على الحسين (ع) والطعن في قاتليه؛ وظل الحال على ذلك في العراق إلى أن تولى الحجاج بن يوسف الثقفي العراقين في عهد عبد الملك بن مروان فقابل الشيعة بالضد وحمل الناس على اتخاذ هذا اليوم عيداً وأزهم لباس الثياب الفاخرة وتناول الأطعمة الشهية واتخاذ صنوف الحلوى والأفتان فيها ومنها الحبوب المطبوخة باللبن والسكر وكان من نتيجة ذلك أن وقعت مصادمات دامية بين الشيعة والسنة وحدثت مجازر مؤلمة بين المسلمين وقانا الله شرها.

حتى إذا قامت الدولة البويهية في العراق جعلت الاحتفال بذكرى مصرع الحسين أمراً رسمياً تلتزم القيام به الدولة المستولية على أزمة الحكم. قال السيوطي في (تاريخ الخلفاء)، وفي سنة ٣٥٢ هـ يوم عاشوراء ألزم معز الدولة (البويهي) الناس بغلق الأسواق ومنع الطباخين من الطبيخ ونسبوا القباب في الأسواق وعلقوا عليها المسوح (والمسوح جمع المسح وهو الكساء من شعر، وما يلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفاً وقهراً للجسد) قال السيوطي وأخرجوا النساء منشرات الشعور يلطمن في الشوارع ويقمن المآتم على الحسين؛ وهذا أول يوم نيح عليه ببغداد. واستمرت هذه البدعة سنين: وفي ١٨ ذي الحجة منها عمل عيد غدير خم وضربت الدبادب (والدبادب جمع الدبداب وهو الطبل سمي بذلك حكاية لصوته).

وقال ابن الأثير في أخبار سنة ٣٥٢ هـ وفي هذه السنة عاشر محرم أمر معز الدولة الناس أن يغلقوا دكاكينهم ويبطلوا الأسواق والبيع والشراء وأن يظهروا النياحة ويلبسوا قباباً عملوها

بالنوح ، وأن يخرج النساء منشرات الشعور مسودات الوجوه قد شققن ثيابهن يدرن فى البلد بالنوائح ويلطمن وجوههن على الحسين بن على (ع) ففعل الناس ذلك. ولم يكن للسنية قدرة على المنع منه لكثرة الشيعة ولأن السلطان معهم . وفى ١٨ ذى الحجة أمر معز الدولة بإظهار الزينة فى البلد وأشعلت النيران بمجلس الشرطة وأظهر الفرح وفتحت الأسواق بالليل كما يفعل ليالى الأعياد ، فعمل ذلك فرحاً بعيد غدير (وضربت الدبادب والبوقات وكان يوماً مشهوداً) وقال أبو المحاسن فى (النجوم الزاهرة) فى حوادث سنة ٣٦٣ وفيها أعاد عز الدولة بختيار النوح فى يوم عاشوراء إلى ما كان عليه .

وقال ابن الجوزى فى المنتظم فى أخبار سنة ٣٥٢ فمن الحوادث فيها أنه فى اليوم العاشر من المحرم غلقت الأسواق ببغداد وعطل البيع ولم يذبح القصابون ولا طبخ الحراسون ولا تركك الناس أن يستقوا الماء ونصبت القباب فى الأسواق وأقيمت النائحة على الحسين (ع)] .

والظاهر أن ما سنه معز الدولة البويهى استمر فى بغداد والعراق وتمسك به شيعة بغداد والتزموا القيام به فى كل عام ؛ حتى اليوم تجد تلك المواكب الحزينة الباكية تقام فى العراق ومنه أخذها العالم الإسلامى الشيعى . وقد جر إصرار الشيعة على إقامة تلك التقاليد المذهبية أن حدثت عدة اصطدامات بينهم وبين إخوانهم الأعزاء من أبناء السنة ؛ فى الأيام الأخيرة عندما حاول ياسين باشا الهاشمى منعها قامت ثورات دامية فى العراق فى لواء الديوانية وفى لواء الناصرية .

أما فى العصر العباسى الأخير فقد كانت الفتن المذهبية قائمة على قدم وساق بين الشيعة والسنة من أجل إصرار الشيعة على إحياء المواكب العزائية فى كل عام وقت محرم كما سنها معز الدولة البويهى ومن سبقه فى العصر الأموى قبل أن يجعل الحجاج يوم عاشوراء عيداً نكاية بشيعة العلويين .

قال ابن الأثير فى حوادث سنة ٤٤١ هـ وفيها منع أهل الكرخ من النوح (على الحسين) وفعل ما جرت عادتهم بفعله يوم عاشوراء فلم يقبلوا وفعلوا ذلك فجرى بينهم وبين السنية فتنة عظيمة قتل فيها وجرح كثير من الناس ولم ينفصل الشر بينهم حتى عبر الأتراك وضربوا خيامهم عندهم فكفوا حينئذ ، ثم شرع أهل الكرخ فى بناء سور على الكرخ ، فلما رآهم السنية من القلائين ومن يجرى مجراهم شرعوا فى بناء سور على سوق القلائين . وأخرج الطائفتان فى العمارة مالا جزيلا وجرت بينهما فتن كثيرة وبطلت الأسواق وزاد الشر حتى انتقل كثير من الجانب الغربى إلى الجانب الشرقى فأقاموا به . وتقدم الخليفة إلى أبى محمد بن النسوى بالعبور وإصلاح الحال وكف الشر فسمع أهل الجانب الغربى ذلك فاجتمع السنية والشيعة على المنع منه وأصلحوا أمرهم بأنفسهم ، وأذنوا فى القلائين وغيرها بحى على خير العمل (وهذا النداء ينفرد به الشيعة فى أذانهم) وأذنوا فى الكرخ : الصلاة خير من النوم (وهذا نداء ينفرد به أذان السنية وقت الفجر) وأظهروا الترحم على الصحابة فبطل عبور النسوى) هذا ما قاله ابن الأثير وفيه ترى التشاحن بين أهالى بغداد لم يكن منبعثاً بدوافع مذهبية فحسب ، بل أنه دخلت فى تكوينه أسباب أخرى جاهلية هو ما كان بين المحلات من تفاخر ، وهذا مظهر لانحطاط عقلية العامة من الناس فى تلك العهود وانتشار الجهل بين الطبقات الاجتماعية الدنيا الذى أدى إلى توسيع شقة الخلاف.

قال ابن الأثير ثم تجددت الفتنة سنة ٤٤٣ هـ فى صفر وعظمت أضعاف ما كانت قديماً فكان الاتفاق المتقدم غير مأمون الانتقاض لما فى الصدور من الأحن . ووصف ابن الأثير فى الجزء الثامن ص ٢٠٩ قيام بعض رجال الدولة العباسية من أهل السنة بالانتقام من شيعة الكرخ بإحراق أسواقهم ودورهم بوضع النار فى عدة مواضع منها مما أدى إلى احتراق سبعة عشر ألف إنسان وخسارة عظمى فى الأموال وهذا من أفظع صور المعارك الطائفية فى العصر العباسى الأخير مما مهد إلى انقراض الدولة الإسلامية وذهاب ريحها .

قال ابن الأثير فى سنة ٥٠٢ هـ وقع الصلح ببغداد بين السنية والشيعة بعد فتن تكررت بينهم سنين عديدة ، ولم يستطع خليفة ولا سلطان أن يصلح بينهم ، (بل الصحيح أن الملوك لم يكونوا يريدون الإصلاح ، بل كانوا يزيدون النار حطباً

على أساس القاعدة : فرق تسد) فنرى مما تقدم ما تركه مصرع سيدنا الحسين (ع) من أثر سيء ظل يدوى صداه فى الأعصار الإسلامية ؛ وقد سبب مجازر طائفية دامية أضاعت شوكة الإسلام وشغلت المسلمين بأنفسهم وألهت بأسهم فيما بينهم وأعدائهم يتربصون بهم الدوائر ، ويتحينون الفرص للانقضاض عليهم وتدمير معالم حضارتهم وإلقاء نير العبودية فى رقابهم وقد سنحت لهم الفرصة فى عهد المستعصم الذى قام جيشه بأفظع مجزرة طائفية فى الكرخ إذ قتل ونهب وسبى العلويات بقيادة (أمير الجيوش) وأبى بكر ابن المستعصم كما وصف الحادثة ابن الفوطى من أبناء ذلك العصر فى كتابه (الحوادث الجامعة والعبر النافعة فى المائة السابعة) .

وأما فى مصر فقد قال المقريزى فى (خططه) ج ٢ ص ٣٨٥ عن عاشوراء كان الفاطميون يتخذونه يوم حزن تتعطل فيه الأسواق ويعمل فيه السماط العظيم المسمى سماط الحزن وقد ذكر عند ذكر المشهد الحسينى فانظره ، وكان يصل إلى الناس منه شيء كثير . فلما زالت الدولة اتخذ الملوك من بنى أيوب يوم عاشوراء يوم سرور يوسعون فيه على عيالهم ويقبسطون فى المطاعم ويصنع الحلاوات ويتخذون الأوانى الجديدة ويكتحلون ويدخلون الحمام جريا على عادة أهل الشام التى سنها لهم الحجاج فى أيام عبد الملك بن مروان ليرغموا بذلك آناف شيعة على بن أبى طالب كرم الله وجهه الذين يتخذون يوم عاشوراء يوم عزاء وحزن فيه على الحسين بن على لأنه قتل فيه وقد أدركنا بقايا مما عمله بنو أيوب من اتخاذ يوم عاشوراء يوم سرور وتبسط وكلا الفعلين غير جيد والصواب ترك ذلك والاقتداء بفعل السلف فقط .

وكان الفاطميون ينحرون يوم عاشوراء عند القبر (أى قبر رأس الحسين (ع) الذى نقله الأفضل بن أمير الجيوش من عسقلان فى فلسطين إلى مصر) — الأبل والبقر والغنم ويكثرون النوح والبكاء ويسبون من قتل الحسين (ع) ولم يزالوا على ذلك حتى زالت دولتهم .

قال ابن زولاق فى كتاب (سيرة المعز لدين الله) : فى يوم عاشوراء من سنة ٣٥٣ هـ انصرف خلق من الشيعة وأشياعهم إلى المشهدين قبر كلثوم ونفيسة (يقول المقريزى إن السيدة كلثوم هى بنت القاسم بن محمد بن جعفر الصادق (ع) والسيدة نفيسة هى بنت الحسن بن زين العابدين بن الإمام الحسين بن على أبى طالب (ع) وقد توفيتا بمصر ودفنتا هناك) ومعهم جماعة من فرسان المغاربة ورجالتهم بالنياحة والبكاء على الحسين (ع) وكسروا أوانى السقائين فى الأسواق وشققوا الروايا وسبوا من يسقى فى هذا اليوم وزلزلوا حتى بلغوا مسجد الريح وثارت عليهم جماعة من رعية أسفل فخرج أبو محمد الحسين بن عمار وكان يسكن هناك فى دار محمد بن أبى بكر وأغلق الدرب ومنع الفريقين ورجع الجميع فحسن موقع ذلك عند المعز ولولا ذلك لعظمت الفتنة لأن الناس قد أغلقوا الحوانيت وأبواب الدور وعطلوا الأسواق وإنما نويت أنفس الشيعة بكون المعز (الفاطمى) بمصر . وقد كانت مصر لا تخلو منهم فى أيام الأخشيدية والكافورية وكانوا يجتمعون فى يوم عاشوراء عند قبر كلثوم وقبر نفيسة . وكان السودان وكافور يتعصبون على الشيعة ويعلق السودان فى الطرقات بالناس ويقولون للرجل من خالك ؟ فإن قال معاوية أكرموه ، وإن سكت لقى المكروه وأخذت ثيابه وما معه حتى كان كافور قد وكل بالصحراء ومنع الناس من الخروج .

وقال المسبحى (قال لى الدكتور مصطفى جواد عز الدين المسبحى له كتاب مفقود فى تاريخ الدولة الفاطمية ومسبح هنا اسم مفعول من سبح بالتشديد) — وفى يوم عاشوراء من سنة ٣٩٦ هـ جرى الأمر فيه على ما يجرى كل سنة من تعطيل الأسواق وخروج المنشدين إلى جامع القاهرة وبولاق مجتمعين بالنوح والنشيد ثم جمع بعد هذا اليوم قاضى القضاة عبد العزيز ابن النعمان سائر المنشدين الذين يتكسبون بالنوح والنشيد وقال لهم لا تلزموا الناس أخذ شيء منهم إذا وقفتم على حوانيتهم ولا تؤذوهم ولا تتكسبوا بالنوح والنشيد ، ومن أراد ذلك فعليه بالصحراء . ثم اجتمع بعد ذلك طائفة منهم يوم الجمعة فى الجامع العتيق بعد الصلاة وأنشدوا وخرجوا على الشارع بجمعهم وسبوا

ركن المعتزلة :

قدرة الله في مذهب المعتزلة

الدكتور ألبير نصري نادر

— ٢ —

تقول المعتزلة إن الله لا يفعل إلا الأصلح وأن قدرته لا تأتي إلا بما هو كمال ؛ فقط هناك نقطتان ذواتا أهمية كبرى وهما التوفيق بين قدرة الله تعالى وحرية الاختيار عند الانسان من جهة ومن جهة أخرى مسألة الظلم : هل يمكن أن يفعله أم لا يمكن.

قدرة الله وقدرة الانسان على أعماله :

لما كان الله قادراً على كل شيء ، ولما كانت قدرته لا متناهية كذاته ومتجهة دائماً نحو الكمال ، فمن أين إذن الشر والمعصية

السلف قبضوا على رجل ونودي عليه هذا جزاء من سب عائشة وزوجها (ض) وقدم الرجل بعد النداء وضرب عنقه .

وقال ابن المأمون وفي يوم عاشوراء يعني سنة ٥١٥ هـ (وذلك في عهد الآمر بأحكام الله سنة ١١٢١ م) جيء البساط بمجلس العطايا من دار الملك بمصر التي كان يسكنها الأفضل ابن أمير الجيوش وهو البساط المخصص بعاشوراء وكان يبسط في غير المكان الجاري به العادة في الأعياد ولا يبسط مدورة خشب بل سفرة كبيرة من أدم والبساط يطوها من غير مراعاة نحاس وجميع الزيادي أجبان وسلائط ومخللات ، وجميع الخبز من شعير وخرج الأفضل من باب (قرد الكم) وجلس على بساط صوف من غير مشورة واستفتح المقرئون واستدعى الأشراف على طبقاتهم وحمل البساط لهم وقد عمل في الصحن الأول الذي بين يدي الأفضل إلى آخر البساط عدس أسود ثم بعده عدس مصفى إلى البساط ثم رفع وقربت صحون جميعها عسل نحل .

ضياء الرفيلي

وما يترتب عليهما من عقاب وألم ؟ إنهما لا يقعان إلا عن كائن حر الاختيار في نيابه وأعماله ، يتردد ثم يختار ويعزم . وفي تردده هذا دليل على عجزه وعدم كماله . ويترتب على اختياره نتائج ملائمة لما اختاره من عمل حسن أو سيء . فأين قدرة الله من عمل الانسان هذا ؟ إن قدرته تعالى تحدها حرية الانسان . والمعتزلة يتمسكون بشدة بهذا المبدأ ويبنون عليه المسألة الأخلاقية بكاملها .

وبما أن الثواب أو العقاب هو نتيجة لما اختاره الانسان بمجرد حريته فلا يمكن الله أن يغير أو يبدل في هذا الثواب أو العقاب . ويقول النظام بهذا الصدد : إن الله لا يقدر على أن يخرج أحداً من أهل الجنة منها ولا يقدر على أن يلقي في النار من ليس من أهل النار . ويقول أيضاً : لو وقف ملك على شفير جهنم لم يكن الله قادراً على القائه فيها وقدر الطفل على إلقاء نفسه فيها[1] . إننا لا نعجب من قول المعتزلة هذا لأنهم أثبتوا من جهة قدرة الله لامتناهية ؛ وهي في مذهبهم ليست سوى الذات ؛ وأثبتوا من جهة أخرى قدرة الإنسان على أنه حر في اختيارها . وبعد ذلك وجدوا أنفسهم أمام مشكلة عويصة وهي هل الله قادر على كل شيء : على الظلم والجور كما هو قادر على العدل ؟ وبمعنى أوضح هل يقدر الله تعالى أن يثيب من استحق العقاب وأن يعاقب من استحق الثواب ؟ بحثت للمعتزلة هذه المسألة على ضوء العدل وسنبين فيما بعد الحل الذي أتوا به . وقبل أن نتعرض لهذا الحل نذكر هنا عقيدة راسخة عند المعتزلة استنتجوها من قولهم بعدل الله وقدرة الإنسان على أعماله ، وهي أن الله تعالى يعدل لما فيه صالح الخلق ولكنه يترك الإنسان حراً في اختياره . ولما كان الله تعالى لم يزل يعلم ما يختاره الإنسان من أعمال فإنه يأتي أحياناً بلطف من عنده لمساعدة ذوي الإرادة الحسنة . لذلك يقول بشر ابن المعتمر[2] إن الله لو علم من عبد أنه لو أبقاه لآمن كان إبقاؤه إياه أصلح له من أن يميته كافراً[3] فلنلمس هنا مسألة اللطف الذي

---

(١) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١١٥ — الشهرستاني : الملل والنحل (على هامش ابن حزم ط ص ٦١) .

(٢) هو أبو سهل الهلال بشر بن المعتمر المتوفى حوالي ٢١٠ هـ أو ٢١٦ هـ وهو مؤسس فرع بغداد . تتلمذ لأبي عثمان الزعفراني ولبشر بن عبد صاحبي واصل بن عطاء رأس المعتزلة .

(٣) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٤١ .

يتدارك به الله الناسي . ولكن المعتزلة تقول إن هذا اللطف لا يمنع إلا في حالات شاذة نادرة . وخلاص نفوسنا أو هلاكها عائد إلينا ، وذلك بفضل حرية اختيارنا لذلك يقول بشر بن المعتمر وعمه جميع المعتزلة إن الله لا يكون موالياً للمطيع في حال وجود طاعته ، ولا معادياً للكافر في حال وجود كفره ؛ وإنما يوالي المطيع في الحالة الثانية من وجود طاعته ، ويعادي الكافر في الحالة الثانية من وجود كفره[1] .

هذا قول واضح بأن الإنسان بمحض إرادته يصبح مطيعاً أو كافراً ولا قدرة لله في ذلك . وبعدما يصبح الإنسان مطيعاً (وهي الحالة الثانية التي يتحدث عنها المعتزلة) حينئذ يكون الله موالياً له ؛ وبعدما يصبح كافراً (وهي الحالة الثانية في الكفر) حينئذ يكون الله معادياً له . ويستدل المعتزلة على ذلك بقولهم إنه لو جاز أن يساعد الله الإنسان في حال وجود الطاعة فيه لجاز أن يساعده في حال وجود الكفر فيه . وهذا محال في مذهبهم لأن الله لا يفعل الشر ؛ والشر في الحقيقة هو الماضي الموصلة إلى عذاب الله ، على حسب قول قاسم الدمشقي[2] .

الحكمة في أعمال الله :

تقول المعتزلة إن الله غاية في الحكمة ولا يفعل إلا الأصلح فهو تعالى لا يعمل شيئاً اتفاقاً أو جزافاً . فعليه توجد قوانين ثابتة ومحددة من لدن حكمته تعالى تسوس جميع الأمور في هذا العالم ؛ وهذه القوانين خاضعة لحكمة الله الكاملة . فيجب أن ننظر إلى كل ما يحدث في الدنيا كأنه تعبير لهذه الحكمة . وعقل الإنسان ، في رأيهم ، يمكنه أن يدرك هذا النظام الكامل في العالم والذي يدل على وجود خالق أزلي حكيم كامل عادل .

هل يقدر الله على أن يظلم ؟

يبدو هذا السؤال غريباً في مذهب المعتزلة القائلين بأن الله كلي الكمال ؛ ولكنهم بالرغم من ذلك خصوا هذا السؤال حتى يوضحوا فكرتهم عن الله ويجلوها .

من الجلي أنهم جميعاً ودون أي فكرة تؤدي إلى الإعتقاد بأن هناك ظلماً في عمله تعالى وهم يرددون دائماً بأن الله يفعل ما فيه صالح الخلق . فإذا بحثت المعتزلة هذا الموضوع فيكون ذلك من جهة القدرة فقط ، وليس من جهة عمل الظلم فعلاً من لدنه تعالى . فيكون الموضوع مجرد بحث نظري . وعلى هذا الشكل نجد طرفين مختلفين لهذا السؤال عند المعتزلة .

الحل الأول : القول بالقدرة :

القائلون بها من المعتزلة هم أبو الهذيل العلاف وأبو موسى المردار وجعفر بن حرب وبشر بن المعتمر . وقولهم مقتضى أن الله يمكنه أن يفعل الظلم ولكنه لا يفعله أبداً . وأوضح المردار حجتهم في ذلك بقوله : إن الله يوصف بالقدرة على العدل وعلى خلافه وعلى الصدق وعلى خلافه ، لأن هذه هي حقيقة الفاعل المختار أن يكون إذا قدر على فعل شيء قدر على ضده وتركه[1] ولكن يضيف المردار إلى هذا قوله : ولو فعل تعالى مقدوره من الظلم والكذب لكان إلهاً ظالماً كاذباً[2] وهذا ما يناقض فكرة الله عند المعتزلة وتعريفهم له تعالى إذ يقولون إن ذات الله هي الكمال والظلم لا يقع إلا من كائن غير كامل . فإذن يستند أصحاب هذا الرأي على فكرة الاختيار عند الله ليقرروا أنه تعالى قادر على الظلم ؛ ولكنهم يعودون ويقولون أن الله لا يفعله . ويقول أبو الهذيل في هذا الصدد : إن الله يقدر على الظلم والكذب ولكنه لا يفعلهما لقبحهما وهو تعالى كامل لا يفعل القبيح[3] . ويضيف جعفر بن حرب قوله : لن يسأل هؤلاء المعتزلة : أفعلكم أمان من أن الله لا يفعل الظلم وهو قادر عليه ؟

(أ) قلنا : نعم هو ما أظهر من حكمته وأدلته على نفي الظلم والجور والكذب .

(ب) فيستنتج من ذلك أن المعتزلة القائلين بقدرة الله على الظلم لأنه مختار لأفعاله يذهبون في آخر الأمر إلى القول بأنه لا يفعل الظلم لأنه تعالى كامل ولأن الظلم قبيح في ذاته . ولهذين السببين يقولون إن الله مع قدرته على الظلم لا يفعله .

(١) نفس المصدر .
(٢) المانط : كتاب الانتصار ص ٨٥ .

(١) المانط : الانتصار ص ٦٦ .
(٢) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٥٩ .
(٣) العبد سنان : المسل على حاشية ابن حزم حـ ١ ص ٦١ . الأشعري : مقالات الاسلاميين ص ٢٠٠ و ٥٥٥ ابن حزم : الفصل حـ ٤ ص ١٤٧ .

الحل الثاني : القول بعصمة الذرية :

يقول النظام وعلى الأسوارى والجاحظ والإسكافى إن الله لا يوصف بالقدرة على الظلم والكذب وعلى ترك الأصلح من الأفعال إلى ما ليس بأصلح وأحالوا أن يوصف الله بالقدرة على عذاب المؤمنين والأطفال وإلقائهم فى جهنم[1] لأن الخلوق العاقل فى رأيهم يقدر أن يفعل الشر كما يقدر أن يفعل الخير لأن إرادة الإنسان الحرة يمكنها أن تختار بين الخير والشر وهى تثاب أو تعاقب حسب ما اختارته من أعمال . ولكن لا يوجد هذا الاختيار فى قدرة الله ، لأن قدرته تعالى على قول هؤلاء المعتزلة لم تزل متجهة فقط نحو الخير المطلق . وللنظام حجته فى ذلك . فهو يقول : إن القبح إذا كان صفة ذاتية للقبيح وهو المانع من الاضافة إليه فعلا ففى تجويز وقوع القبيح من الله تعالى قبح أيضاً ؛ فيجب أن يكون مانعاً . ففاعل العدل لا يوصف بالقدرة على الظلم ، لأنه لو وصف بالقدرة عليه لكان عنده ميل إلى الظلم . وهذا الميل نقص وضعف مما يناقض ماهيته تعالى الكاملة . وخلافا لمن زعم من المعتزلة أن الله يقدر على أن يظلم ، يقول النظام إننا لا يمكننا أن نصف الله بهذه القدرة لأن ذاته تعالى لم تزل ثابتة وليس فيها أى ضعف أو عجز . فلذلك يقول النظام إن الله لا يقدر على أن يفعل لعباده فى الدنيا ما ليس فيه صلاحهم ، كما أنه لا يوصف بالقدرة على أن يزيد فى عذاب أهل النار شيئاً ، ولا على أن ينقص من نعيم أهل الجنة ، ولا أن يخرج أحداً من أهل الجنة . وليس ذلك مقدوراً له[2] لأن الظلم والكذب لا يتمان إلا من جسم ذى آفة . فالواصف لله بالقدرة عليهما قد وصفه بأنه جسم ذو آفة[3] . ثم هناك قول آخر شديد لأبى جعفر الإسكافى فى هذا الصدد إذ يقول أن الأجسام تدل بما فيها من العقول والنعم التى أنعم الله بها عليها على أن الله ليس بظالم لها . والعقول تدل بأنفسها على أن الله ليس بظالم . فليس يجوز أن يجامع دفوع الظلم عنه عادل لنفسه على أن الظلم ليس يقع منه[4] .

* * *

(١) الأشعرى : مقالات الاسلاميين ص ٥٥٤ .
(٢) الصهر ستانى الملل على هامش ابن حزم جـ ١ ص ٦١
(٣) الخياط : الانتصار ص ٢٧ .
(٤) نص للصدر ص ٩٠ .

هذان القولان : القول بقدرة الله على الظلم والقول بعدم قدرته تعالى عليه ، ولو أنهما يختلفان إلا أن النتيجة التى يصلان إليها واحدة وهى أن الله لا يظلم أبداً حتى ولو قدر على الظلم . إلا أن أصحاب القول الأول بنوا رأيهم على فكرة وجود الاختيار عند الله فى حين أن أصحاب القول الثانى لا يقولون بهذا الاختيار لأن الله فى زعمهم غير مختار وهو الكمال المطلق ، والاختيار تفضيل أمر على أمر وهذا ليس من خصائص الله تعالى . والذى جعل أصحاب القول الأول يتراجعون ويقولون إنه تعالى لا يأتى الظلم هو أن الظلم قبيح فى ذاته وأن الله كمال مطلق . فالفارق بين هؤلاء وهؤلاء فارق نظرى بحت .

أنيس نصرى نادر
دكتور فى الآداب والفلسفة

إعلان

تعلن إدارة الكهرباء والغاز لمدينة القاهرة أنه قد تجمع لديها عدد من عدادات كهرباء مملوكة للمشتركين وخزنت بالمخازن بعد فصلها من أماكنها ولم تستطع الادارة الاستدلال على العناوين الحالية لأصحابها .

وترجو الادارة كل من له عداد خاص بأحد فروعها وفصل من مكانه أن يسارع بتقديم المستندات الثبتة لملكيته لاستلام العداد فى موعد نهايته أول ديسمبر سنة ١٩٤٩ .

ولن تلتفت الادارة إلى أى طلب يقدم إليها فى هذا الشأن بعد التاريخ المذكور . ٣٣٢٤

اذكريني

للأستاذ ابراهيم محمد نجا

اذكريني إذا استفاض الضياء ... فاستقرت في خدرها الظلماء
وبدا الفجر شادياً بالأغاني ... فإذا الكون فرحة وغناء
هو طفل على الروابي غرير ... راقص الخطو، باسم، وضاء
تخشع الأرض حين يمشي عليها ... وتناجيه بالأغاني السماء
ولذته الظلماء ممشوقة الليـ ... ـل، والليل شهوة حمراء
أطلقته إلى الوجود وجوداً ... ملؤه الحب، والمنى، والرجاء
فيه منها صبابة وحنين ... وبه من عشيقها أهواء
أنت لي الحياة في قلبي البا ... كي، وأنت الطبيعة الحسناء

واذكريني إذا تراءى الصباحُ ... فتهادت في نوره الأرواحُ
ورأيت الطيور تبعث في الأف ... ق أغاريد كلها أفراح
ورأيت الزهور يخفق فيها الطـ ... ـل، والظل، والسنا اللماح
عطرها خمرة القلوب، وإن كا ... ن طليقاً لم تحوه الأقداح
أنت قيثارتي وألحان قلبي ... ونشيدي المطر المراح
جنة أنت في مجاري حياتي ... وأنا فيك بلبل صداح
في دمي لحنك الشجي، وفي قلـ ... ـبي المعنّى عبيرك الفواح
فاذكريني ما هام في الجو عطر ... وتغنى على الرياح جناح

واذكريني إذا الأصيل تجلى ... شاحب النور، واهناً، مضمحلاً
أبصر الليل مسرعاً، فاعترته ... رهبة أرهبته نوراً وظلا
كل شيء فيه أراه بقلبي ... أملاً راحلاً، وعمراً تولى
أنا مثل الأصيل تذبل في قل ... بي الأماني كأنني صرت كهلا
لم أمت غير أنني أدرك الموـ ... ـت بروحي، كأنني مت قبلا
طالما رن صوته في حياتي ... وبدا طيفه عليها مطلا ..
بليتْ جدةُ الشباب كما تبـ ... ـلى الليالي، وكل شيء سبيل
فاذكريني عند الأصيل؛ ففيه ... من حياتي مشابهٌ تتجلى

واذكريني إذا رأيت الغروبا ... والسنا راحل يؤم الثيوبا
ورأيت السماء قلباً حزيناً ... موشكاً من صبابة أن يذوبا
فقد الشمس، وهي إلف عزيز ... فبكى إلفه العزيز الحبيبا
واحتمى ضارعاً يطل عليها ... وينادي لعلها أن تجيبا
آه من لوعة الغروب التي عـ ... ـلأ قلبي صبابة وتحيبا
آه من روعة الغروب التي ما ... هم نفسي فناً جميلا عجيبا
إن نفسي من الغروب أراها ... وأراه فراشة ولهيبا
فاذكريني عند الغروب غروباً ... قد أطال الدجى عليه رهيبا

واذكريني إذا المساء طواني ... فاق النفس، حائر الوجدان
فإذا بي أرى أمانيّ تمضي ... في فضاء تضل فيه الأماني
وأحس الظلام ينساب في أعـ ... ـوار نفسي، وفي صميم كياني
وأرى الروح، وهي تمضي بعيداً ... من قيود المكان خلف الزمان
أطلقتها يد المساء، وقد كا ... نت تعاني في سجنها ما تعاني
فاستقرت في عالم خلقته ... قبل أن تلبس الوجود الثاني
إن هذا المساء يسمو بروحي ... وينفسي عن عالم الإنسان
فاذكريني عند المساء، ففيه ... تخلص النفس من قيود المكان

واذكريني في الليلة القمراء ... والدجى غارق بنهر الضياء
والسماء الضحوك تنساب بالنو ... ر، وتزهى ببدرها الوضاء
والضياء الشفيف لحن شجي ... عزفته ملائك في السماء
والنسيم اللطيف أرواح عشا ... ق تغنى بحبها في الفضاء
آه من روعة الضياء، وما تبـ ... ـث في النفس من أمان ورجاء
ليتني كنت ذرة من ضياء ... في جواء طليقة الأرجاء
ليتنا نسبر الفناء بروحي ... نا إلى عالم وراء الفناء
حيث نحيا في عالم الخلد والجمـ ... ـال، والسحر، والرؤى، والخفاء

وإذا ضمك السكون الحبيبُ ... في مساء تحن فيه القلوبُ
فاذكري أنني أناديك بالرو ... ح، وما لي إلا صداها مجيب
وأقول الأشعار فيك، وفيها ... مهجة في ثنايا الجراح تذوب
نحن روحان عاشقان، ولكن ... بيننا في اللقاء شيء رهيب
أنت في الشام يا شقيقة نفسي ... وأنا ها هنا بمصر غريب!
عذبتني الحياة حتى لقد صر ... ت كأني في نارها مصلوب
كم تمنيت أن أقيم بأرض ... أي أرض وأنت مني قريب

غير أن الزمان يسرع بالأيام ، والشمس ... شمس عمري تغيب

وإذا قلت شعرك الولهانا ... فاطلبيه ضراعة وحنانا
واذكري أنني أذوب قلبي ... في قصيدي ، وأسكب الوجدانا
أنت قربتني ففجرت في قل ... بي وروحي الغناء والألحانا
ثم أقصيتني فصارت حياتي ... تستثير الأنين والأشجانا
يا بني الروح كيف هان على قل ... بك قلبي ؟ تكلمي ! كيف هانا ؟
رسمك المفقدي يثير حنيني ... حين آتيه أنشد السلوانا !
ورسالاتك الرقيقة أتلو ... ها ، فأنسى نفسي ، وأنسى الزمانا
فاذكريني ، فلن يعدل سوى الذك ... رى عزاء عما انطوى من هوانا

واذكريني إذا طواني الفناء ... كشعاع تضمه الظلماء
فرأيت الحياة تنسل من جسـ ... ـمي ، كأفق يغسل منه الضياء
ورأيت السكون يرسب في رو ... حي ، فلا نأمة ، ولا أصداء
وتذكرت ما مضى من حياتي ... وحياتي مدامع ودماء !
فبكت روحي الحزينة ، والدمـ ... ـع من الحزن سلوة وشفاء
هذه سنة الحياة : بكاء ... حين نأتي ! وحين تمضي بكاء !
آه من رهبة الفناء ، وإن كا ... ن حبيباً إليّ هذا الفناء ؟
فاذكريني إذا مضيت عن الدنـ ... ـيا وحيداً حتى يحين اللقاء

وإذا جئت باهوى أيامي ... من بلاد معطرة الأنسام
فاذهبي مرة إلى قبري الثا ... وي بعيداً في المنزل المتوارى
وانسيه في رقة وحنان ... إن فيه قلبي ، وفيه حطامي
وضعي زهرة عليه ، وفيها ... ألقٌ من جبينك البسام
واسكبي دمعة عليه ، وفيها ... سر ما تكتمين من آلام
واقرئي شعرك الرقيق على قبـ ... ـري ، فتهفو من الحنين عظامي
واسمعي شعرَك المرقّ تبكي ... فيه أشواق روحي المستهام
واعلمي أنني مضيت عن الدنـ ... ـيا ، وما نلت غايتي ومرامي
لم أنل منك ما يخدّر إحسا ... سي ، وما ذقت ما يسيل أوامي
فقضيت الحياة أحمن في الأحـ ... ـلام حتى فنيت في الأحلام
وأغذى الأيام بالوهم حتى ... صار عمري وهما من الأوهام
فاذكريني مدى الحياة محباً ... صادق الحب ، واذكري أيامي

٣٣٠٤٠

ابراهيم محمد نجا

حرمان . . .

للأستاذ عمر النص

أتكفر بي يا شباب الغنى ... وقد وهبتك يداي الشباب ؟
طغت كبرياؤك حتى سدلت ... على ناظريّ نقاب العذاب
تركت لك الزهو . . زهو الصبا ... وودعت تلك الأماني الكذاب
على مقلتيّ بلوح العيـ ... ـاء وتحنى على كتفي الصعاب
وأحرمت في شقتي اللحون ... وأطبقت كفي فوق الرباب
وأقبلت أنثر بين يدي ... ثمار الندى وحقل الإياب . . !
وألقيتني في عباب الذهول ... أغلب طرقي خلال السحاب
أحدق على أمسيّ النيوب ... وأبصر ماضيّ وراء الحجاب . . !!
وأهفو إلى حلم لا أراه ... ولكن ألاعبه في الضباب
يلوح لي في شعاب الظنون ... وتقذف بي في خضم العتاب
أفر له من لُهاث الحنين ... وأهرب من وسوسات العقاب
نفرت إليه أريح الحشا ... فبشرت فيه المنى والرغاب
فضاء تفضت عليه اليقين ... وضيعت فيه الظنون العذاب
طفقت أؤمل فيه الحياة ... فلم ألف غير البلى والخراب
وعدت إلى الوهم أسقي الخيال ... فنص الخيال وجف الشراب
وكنت ازدريت السراب النوى ... فمن ذا يعيد إليّ السراب . . ؟!
تلاشى الشباب .. ولما يكن ... سوى ورقة في الرياح الضباب
عشى به اليبس قبل الينوع ... وألقت به الريح فوق التراب !

ترقبوا صدور الديوان الخالد

الأشـــواق التائهة

للشاعر العبقري المرحوم أبي القاسم الشابي

من قصائده : سلوات في هيكل الحب ، الحان السكرى ، يا شعر ، النبي المجهول في ظل وادي الموت ، الأبد الصغير وغيرها من رائع الشعر الخالد ومصدراً بدراسة وافية عن الشاعر بقلم الأديب محمد عاطف الريحي .

مشكلات الفلسفة :

فى الحرية

للأستاذ عبد الفتاح الديدى

تأخذ الحرية لدى الشبان سنى لا يمكن أن تعرفه ولا أن تتوصل إليه أذهان الشيوخ ، ويكون لهذه الكلمة من الوقع فى نفوس المقبلين على ميادين الحياة المبكرة أكثر مما يكون لها عند الذين أشرفت عهودهم على النهاية واقتربت أعمارهم من الختام . فالحرية لا يمكن أن تكون موضوع بحث أو مثار نزاع إلا فى الأطوار الأولى من حياة الأفراد ، حيث تسيغ البكارة غموضها على كل شىء ، وتبعث الطفولة أحلامها فى كل معنى ، وتقحم المثل الإنسانية تصاويرها من كل جانب . وإذا صح هذا كنا بإزاء نتيجتين : إحداهما أن الحرية تقترن بالجهل دائماً ، وثانيهما أن العادة هى العدو الأكبر لما تؤدى إليه الحرية من صنوف العمل وضروب الإنتاج .

ولتوضيح هاتين النظريتين ينبغى أن نبدأ فنؤكد تلك الصلة الوثيقة بين الجهل والحرية من طريق ما يسمونه فى الفلسفة بالممكنات . أليست الممكنات أشياء مجهولة عند من يريد أن يتخذها موضع البحث والتأمل ؟

نعم ، هى كذلك بلا مراء ما دمنا بعيدين عن دائرة الوجود الحقيق ، وما دمنا مقتصرين على تدبر الاحتمالات النظرية بخصوص شأن من الشئون . وكان أرسطو فى الفلسفة القديمة يفرق بين الوجود بالقوة والوجود بالفعل على أساس أن الأول هو الشىء الذى لا يزال فى حكم العدم ، وإن راودنا الأمل فى وجوده بعد حين . أما الأشياء الموجودة بالفعل ، فهى تلك التى تقوم من حولنا والتى نظلنا بظلها وتثقل علينا بوطأتها وتعيش فى العالم الظاهر المحسوس . وهناك اختلاف كبير ينبغى أن نلاحظه بين العدم الخالص وبين الوجود بالقوة ؛ فهذا على الرغم من أنه غير موجود ، يقع فى دائرة الإمكان وينظر الإنسان إليه نظرته إلى شىء سيأتى به المستقبل على وجه من الوجوه

أما العدم ، فهو حقيقة خالية من أنه مضمون ، ويستحيل أن يكون فى المستقبل بحال من الأحوال ، ولا يملك فى ذاته ما يعينه على أن يتحقق ، أى أن يكون شيئاً ما . وعين هذه التفرقة التى وضعها أرسطو هى التى ترددها اليوم فلسفة الوجود على وجه يختلف قليلاً من ناحية الاصطلاح اللفظى ولا يختلف كثيراً من ناحية المضمون المعنوى .

فالفلسفة الوجودية والفلسفات الحديثة عموماً تضع كلمة الممكن فى مقابل الاصطلاح الأرسطى (الوجود بالقوة) ، وتضع كلمة الوجود للتعبير عما هو قائم فى عداد الأشياء الماثلة أو داخل ضمن الكائنات الحية . وكل امتياز للممكن على العدم يتلخص فى قدرته على أن يكون ، وفى احتوائه على ما يمكن أن يهيئ له الحياة ، وفى شموله على الخير الذى يمكن أن ينقله إلى دائرة الوجود . ولما كان الأمر كذلك بالقياس إليه ، فقد ساحب الإنسان عند مواجهته شعور بالإبهام لا يستطيع أن يفسره إلا على أساس من جهله بهذا الشىء — أستغفر الله — بل بهذا اللاشىء . وكلما كان الإنسان فى عهد مبكر ، وكلما قلت تجاربه وضعفت خبرته كان أقرب إلى هذا الشعور بالجهل . فالوقوف بإزاء المجهول من شأنه أن يولد فى النفس إحساساً غريباً بتعدد الوجوه التى يمكن أن تتصور فيها الأشياء ، وبكثرة الخطط التى يمكن أن تؤدى إليها السالك ، وبقوة الاحتمال فيما هو ممكن قابض . وإذا زاد الجهل بالإمكانيات إلى هذا الحد استشعر الإنسان بالحرية على نحو لا يمكن أن يخايل صاحب البدأ فى المشاكل التى تعرض له ، أو صاحب المنهج فى المباحث التى يوقف نفسه عليها . فالمبادىء والمناهج لا تأتى إلا من كثرة التجارب ومن اعتياد المضى بالأمور على أنحاء محدودة . أما الجهل بما يترتب على فعل من الأفعال وعدم انتظار نوع بالذات من أنواع الوجودات عقب إتيان أمر من الأمور ، فمن شأنه أن يولد فى صدر الإنسان ضرباً من الحرية ، وطرازاً فى الاختيار يندر وقوعه فى غير هذه الظروف . فالجهل حليف من حلفاء الحرية لا يمكن إنكار أثره أو إهمال مفعوله عندما نحاول أن نقيم نظرية فى الاختيار على أساس نظرية فى الوجود

ونستطيع أن نثبت هذا الشعور بالحرية لدى الجاهل عن طريق الأمثلة : فالأديب الذى يجهل المراجع الهامة فى بحثه يكون

عادة أكثر حرية فى الكلام من الأديب الذى يستوعب كل ما يكون قد قيل أو كتب حول الموضوع الذى يختص به ؛ والسياسى المبتدئ يشعر للحرية برنين لا يمكن أن يطن فى أذن السياسى المحنك ... وقس على هذا المنوال بالنسبة إلى أى شخص فى موقف من هذا القبيل ، أو عند ما يواجه أمراً من الأمور لأول مرة . وليس عبثاً ما كان قد جاء على لسان اسبنوزا فى موضوع الحرية من أن الإنسان كلما ازداد علماً ازداد معرفة بالضرورة الحاصلة فى الوجود وبالحتمية الضاربة فى أنحاء الكون . وتقتصر الفائدة المرجوة من وراء الفلسفة والمعرفة الصحيحة فى أنها توقفه على قوانين الأشياء وتجعله قادراً بالتالى على مغالبتها ومسايرتها .

وإذا كان من نعمة الجهل علينا أنه يجعلنا ننخدع من أنفسنا ونحسب أن الحرية ملك أيدينا ، وأننا نفعل ما نشاء أن نفعله من غير أن تتدخل قوة فى الأرض أو فى السماء ، فمن بلواه — فى مقابل هذا — أنه يملأ قلوبنا بالخوف ، وينشئ فى نفوسنا ضروباً من القلق ، ويبث فى نفوسنا ألواناً من الجزع والهم . وذلك طبيعى ومعقول جداً إذا أنعمنا النظر فى الحقيقة الماثلة أمامنا وتبينا فيها ملامح الغموض والإبهام وعدم التعين . فالإنسان فى أمثال هذه المواقف يحس بالجزع حينما يواجه عالماً مستتراً غير معلوم لديه وليس داخلاً فى نطاق تجاربه القائمة . ويمكن أن نشبه هذه الحالة بموقف رجل للمرة الأولى أمام الميزان الذى لا يعمل إلا بعد وضع قرش مثقوب فيه . إنه لا شك سيحس بنوع من الخوف على القرش طيلة الأمد الذى يسبق خروج التذكرة المكتوبة . أما الرجل المتحضر المجرب لمثل هذه الآلة مرات ومرات فلا دخل للجزع فى عمله هذا على الإطلاق ، ولا يكاد يحس بأى إشفاق على القرش وهو يلقى به من داخل النقب .

كذلك الأمر بالنسبة إلى الفتى الذى يصوب عينيه نحو الزمن ، هو ينقض بالمكنات من طريق للمستقبل الناهض المجهول . يتملكه القلق ويهزه الخوف على ذلك الشىء الخفى وهو قاب قوسين أو أدنى من العدم . إنه يشرف على حقيقة الوجود وهى فى طريقها أن تكون على نحو من الأنحاء لا يعلم مداه ولا يدرك منتهاه . حتى العلم الطبيعى الذى كان مجالا من مجالات الثبات واليقين قد فقد كل الصفات الحتمية والاطراد . فأصبح العالم غير متأكد من خلوص التجارب إلى نفس ما خلصت إليه فى الماضى على الرغم من توافر كل ما من شأنه أن يكفيها ويهيئها للحدوث على وجه واحد بالذات . فالإنسان عند ما يواجه تجربة من أى نوع لأول مرة يكون فى خوف من ألا تكون ؛ أو أن تكون ولكن على نحو غير الذى يؤمل فيه ويطمح إليه . وقد تتغلب المعرفة أو التجارب الكثيرة على هذا الشعور بالخوف ولكنها لا تقضى عليه قضاء تاماً إلا بعد أن تتدخل العادة . وهى كما قلنا فى صدر هذا المقال عدو الحرية الأكبر .

فالعادة من شأنها أن تفسد دلالة الحرية من جانبين : جانب الآلية فى إتيان الأعمال وإصدار الحركات ، وجانب الشعور بالاطمئنان عند مواجهة المكنونات المستترة فى ضمير الغيب . ويقول راقيسون فى كتابه عن العادة إنها توحى — كما توحى الأفعال الغريزية — بالجنوح إلى هدف مقصود من غير ما إرادة أو شعور . وهذا صحيح من ناحية كونه دليلا على خلو العادة من الإحساس أو من البطانة الوجدانية كما يقول علماء النفس . فيصعب أن نقول بوجود أى نوع من أنواع الخاوف وأى ضرب من ضروب للنازع عند أداء الأفعال التعودية . وبناء على ذلك تمحى كل حرية وتزول كل إرادة وتختفى مشابه الاختيار القائى ، فهذه كلها لا تتوفر إلا حينما كان الإنسان قادراً على الانفعال لها والاهتمام بشأنها والتوتر من أجلها .

والحرية من شأنها أن تبث فى الإنسان ألواناً من الخوف والفزع ، لسبب بسيط وهو أنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بوجوده ومعاشه . فيكفى أن تتصور أنك أنت صاحب الأمر والنهى فى إعداد جهازك وفى تقرير مصيرك وفى تكييف أقدارك حتى تنفجر فى رأسك عيون الخوف ، وحتى تثور فى صدرك عوامل الرعب ، وحتى تنتاب جسمك عوارض الحمى ... فأنا مثلاً أقرر مصيرى — ككاتب — على هذه الورقة البسيطة البيضاء تحت عينى وأضع لنفسى قيوداً من الرأى لا أستطيع الفكاك منها حين يأتى المستقبل . وانظر على هذا النحو فى حياة الناس وتأمل

أعمالهم على ضوء كل من العادة والحرية فنجد أن الأعمال الحرة وحدها هي التي يوازرها على طول الامتداد شعور بالقلق ويحس صاحبها بأنه يأتيها لأول مرة . وذلك لأنها مشدودة إلى كيانه شداً بحيث لا يملك في النهاية إلا أن يخضع لها وأن يكون مأسوراً بها .

والحق أن الأعمال الحرة الواعية لا يزاملها الشعور بالقلق وحده ، وإنما يرافقها أيضاً — إلى جانب هذا — إحساس حق بالهم . ولنضرب لهذا مثلاً بواحد من الناس الذين يملكون الوقت من أجل الذهاب إلى المسرح أو التنزه في الخلاء أو البقاء في البيت أو القيام بزيارة صديق . ولنفرض مقدماً أن هذا الشخص هو بعض الذين يهمهم الوقت ويحسون بعامل الزمن إحساساً قوياً في معاشهم بحيث يضطرون لاقتضائه حيناً بعض هباء . سيضطر أولاً إلى عملية الاختيار ، وهي عملية قد تكون سهلة عند الإنسان العادي بحكم انصرافه عن التفكير أو بحكم تركه للأمور في أيدي المقادير . أما الشخص الحر الواعي فسيضع أساساً للاختيار وسيعرف في قرارة نفسه بأن ثلاث ساعات متصلة ستضيع من عمره ومن حياته في هذا الفعل البسيط وأنه أولى به أن يستفيد من بقائه على الأرض على أفضل وجه ممكن . ولا شك أن وجوده بأكمله ينقسم إلى جزئيات من هذا القبيل فعنايته بساعة من عمره تضارع عنايته بكل هذه الساعات التي يقضيها على وجه البسيطة . والعالم الخارجي من شأنه أن يقدم إليه الإمكانيات حتى يبذل من لدنه ما يحيلها إلى وجود ، ويصرف من طاقته الخاصة ما يبثها من جمودها ويبث فيها الحياة — قد تكون المجالات محدودة أمامه ، وقد تكون الإمكانيات ممدودة عليه ؛ ولكنها مع هذا كله تدع له فرصة للاختيار ؛ وفي الاختيار وحده ينحصر وجوده ويتحدد معاشه .

فهناك أنواع كثيرة من الوسائل التي تقدم للانسان متعاً تلذه ومباهج ترحه وأدوات لتثقيف الذوق وتهذيب الروح . قد تكون هذه الوسائل محدودة في المجتمع الذي نعيش فيه ، ولكننا مع ذلك نحكم رأينا وعلى فرديتنا عليها بعملية من الاختيار الواعي ؛ وكلما زدنا جهلاً بالمجالات التي يتيحها لنا المجتمع ارتفعت قيمة الحرية وازداد قدرها . فلو أنني مثلاً لا أعرف غير أربعة وسائل من وسائل التسلية ومن أنواع اللاهي في القاهرة لكان اختياري بنسبة (١ : ٤) أي أن حريتي حينئذ تساوي الربع . أما إذا كنت أعرف اثنتين فحسب كانت النسبة (١ : ٢) أي أن حريتي آنئذ تساوي النصف .

وهكذا يحدث عندي الشعور بالقلق من ناحية الاختيار ، أما الهم فيتولد عندي إحساس به وأشعر كأنما يثقل على صدري من جراء الأسف على ضياع الإمكانيات الأخرى عندما أحدد رغبتي وأثبت إرادتي على شيء بالذات . فأنا مثلاً عندما أذهب إلى المسرح أحس بالهم من جراء طمعي في أن أحصل على أقصى ما يمكن أن تهبني إياه الحياة . ونتيجة لشهوتي في اختلاب كل ثانية تمر بي واعتصار كل لحظة تمضي على وأنا حي أرزق . ولذلك تراني في المسرح مهموماً من أجل تلك الإمكانيات الأخرى (التنزه في الخلاء — البقاء في البيت — زيارة الصديق) التي قتلتها بيدي وأعد منها بمحض إرادتي مع أنها قد تكون أعود علي بالخير من كل ما أنا فيه من استمتاع أو حبور — ولكن يكفي بعد هذا أن أحس بأنني قد اخترت وأنا حر من كل قيد ، وأن مسئولية هذا الاختيار تقع على عاتقي وأن كل شيء يأتي من إرادة أفضل بمئات المرات من أسعد الأوقات التي يمنحها الإنسان من غير رغبة : أقول يكفي هذا كيما أطمئن في نفسي من شعة الشعور بالحسرة وأواجه الحياة بقوة وجلد .

وهكذا تقترن الحرية بنوع من المثالية الخالصة ومن الفدائية العمياء فتكسب وجودنا ألواناً من البهجة الخالية من الزيف والبريق ، وتسبغ على حياتنا غير قليل من الصراحة وتشعرنا في قرارة أنفسنا أننا في بؤس ولكن من إرادة ، وفي حزن ولكن من إرادة ، وفي هم ولكن باختيارنا ، وفي حزن ولكن برغبتنا . وهكذا نحيي نحن أنفسنا من مهارة الحياة ونرضي غرور الإنسان القوي منا والضعيف .

عبد الفتاح البرديسي

سيكولوجية الجنس (*)

للأستاذ محمد محمد علي

السيكولوجيا أو علم النفس هو العلم الذي يدرس سلوك العقل أو الشعور . وبالطبع ليس للجنس sex عقل ولا شعور ولكن عندما نتكلم عن سيكولوجية الجنس إنما نعني دراسة ذلك الجزء من العقل الذي يتأثر بالحياة الجنسية . وفي أواخر القرن الماضي ظهر فرويد بنظرياته — التي أذهلت العالم ، والتي نرى معظمها أن العقل ليس هو الشعور ، ولكنه خليط أو جمع بين الشعور واللاشعور . ومنذ ذلك الحين ، حاول المربون وعلماء النفس ، الكشف عن المكان الحقيق للجنس في ذلك الخليط . وكلنا سيكولوجيون ؛ على الأقل على طريقة الرجل الذي يتكلم النثر طول حياته من غير أن يعرفه ! فإذا قلنا لأحد شيئاً ، فإننا نعرف ماذا يجيب ، وذلك باستخدام معلوماتنا عن علم النفس . فمثلا إذا سألنا أحداً في يوم مطير : « جو مخيف ! أليس كذلك ؟ » نعرف أن الإجابة غالباً ماتتفق وسؤالنا .

وقد تساءل علماء النفس عن مكانة الجنس في النمو العقلي . وليس هناك من يجيب إجابة صحيحة . فقد ذهب بعض أتباع فرويد ، وقرروا أن الحياة الجنسية تتحكم في نمو الفرد العقلي .

إن الغريزة الجنسية ترمي إلى استمرار النوع ، فهي تأتي بعد المحافظة على النفس التي تضم كل الغرائز . وفي ظل الدنية لا بد من السيطرة على الغرائز . وبسبب هذه السيطرة ، نسمو بالغريزة الجنسية ، فنقول مثلا في المناسبات : السيدات والأطفال أولا . وبسببها أيضاً أمسك الناس عن ذكر المسائل الجنسية إلا في غرفة النوم . وظهر الخجل عند تعليمها . وهذه السيطرة هي مايسميها علماء النفس : كبت الغرائز . ويرجع كثير من الناس بالجنس إلى وراء ، فيتجنبون مايشغل جزءاً كبيراً من حياتهم . يحاولون أن ينسوه . وإذا رزقوا أطفالاً لم يعلموهم شيئاً عن الأمور الجنسية ، فلو سألهم أطفالهم مايسمى بالأسئلة المحرجة — وهي الأسئلة التي يوجهها الأطفال عادة إلى آبائهم — فإن الآباء يحاولون إسكاتهم ويخبرونهم كذبا !

إن الكبت الشديد يجلب التأخر والهبوط ، وهو مرض خطير ، يختلف عن ضبط النفس الذي هو مواجهة شريفة شعورية للواقع ، وليس هذا بالأمر السهل ، إنما يخلو من الصراع بين الدوافع البيولوجية والعقلية . وضبط النفس كبت للغريزة الجنسية الطبيعية ، لأن له نفس الأثر في تحديد النسل ، كطريقة الحيوان في بقاء الأصلح . وفي الحق إن ضبط النسل الحديث ليس فيه شيء من « بقاء الأصلح » إنما يضمن حياة الأسر المحدودة ؛ فكل أعضاء الأسر الصغيرة لديهم الفرصة ليكونوا « صالحين » لأنهم ينالون نفس العناية والغذاء كما لو كانوا موزعين في أسر أكبر .

قلنا ان الغريزة الجنسية تتلو غريزة المحافظة على النوع . فالشعور بالجوع ، دافع قوي غريزي للمحافظة على النفس ، ولكن للغرائز في حاجة إلى كبت — إلى حد مخصوص — ، وإلا فإن الفرد يصبح نهماً أو مجنوناً جنسياً ، مما يؤدي به إلى مخفر الشرطة أو مستشفى الأمراض العقلية .

إن مشكلة الحب قد راقت كثيرين من علماء النفس . فقد كان معتقداً أن الحب والكراهية ضدان . ولكن تعاليم فرويد دلت على أن لا تعارض بينهما . وما الكراهية إلا جزء من الحب . وليس هناك حب خال من شيء من الكراهية وشيء من العواطف الأخرى ، التي تكون في مجموعها الحب .

ومن الثابت أن الشعور الجنسي فينا جميعاً يختلف تبعاً للوقت . ولكنه لم يثبت كيف يختلف التأثير الجنسي في حياة الفرد اليومية . فليست غريزتنا الجنسية وغرائز جيراننا ، هي التي تؤثر فينا فحسب ، بل إن أولئك الذين لم ترهم يمكن أن يغيروا حياتنا . فالشذوذ الجنسي — في رجل مثل هتلر — قد أثر في حياته ، وبالتالي في العالم أجمع .

ولما درس علم النفس كعلم ، بدأ الناس يعرفون الدور الحيوي الذي يقوم به الجنس في حياة الفرد اليومية ، وتنبه الباحثون إلى مسألة لها من الأهمية مثلما لدور الجنس في الحياة ؛ وهي كيف تؤثر ظروف الحياة في الغريزة الجنسية ؟ نحن نسلم أن الشخص

(*) تلخيص من كتاب : Sex problems and youth, &The technique of sex

الجائع — بصرف النظر عن حاجته للاشباع الجنسي — يهتم بمعدته أولا . ولكن ماذا عن الأم ؟ لئن كانت الأم جائعة ، فان شعورها وغريزتها تدفعانها إلى إطعام أطفالها قبل نفسها . ولقد قيل إن غريزة الأمومة جزء من الغريزة الجنسية . وإذا جمع الحب الخالص بين شخصين فإن شعورهما نحو بعضهما يمكن أن يظل ثابتاً أمام تيار الحظ السيء . كذلك الزوجين ، يتحمل كل منهما صاحبه في السراء والضراء . ولكن حينما كان النمو الجنسي لأحد الطرفين أو كليهما ليس من هذا القبيل ، فان تغييراً طفيفاً في الخطوط ، كفيل بانفصال الشريكين .

وإذا تحاب اثنان فانهما يتصوران أن لا شيء يشغل بالهما سوى الأفكار الجنسية . كم مليون من الرجال يرتكبون خطايا طيلة يومهم ، ثم ينسونها وهم في صحبة امرأة في المساء ! إن كل شيء ينسى في نشوة اللذة الجنسية . يحسب الرفيقان أن الناس قد غفلوا عنهما ولكن نقر الباب أو صوت التليفون قمين بأن يرجع بهما سريعاً إلى عقل ماحولها ومعرفته ! ويتساءل بعض الناس : لئن كانت الحياة الجنسية عاملا فعالا في النمو العقلي ، فلماذا يجتاحنا النشاط الجنسي بقسوة عارمة في غالب الأحيان ؟ الجواب هو أن هذا الاجتياح ضروري لإزالة العقبات التي تقف في سبيل هذا النشاط ، كالخطايا اليومية .

ويحلو للكثيرين أن يقرروا أن ذوي الاسترخاء الجنسي بوادم Impotents في حل من الوقوع تحت السيطرة الجنسية . ولكن هذا لايحدث فهم قد ولدوا نتيجة للجنس ، ثم إن علاقتهم بالآخرين تتحكم فيها عقول هؤلاء . فبطريق غير مباشر يتأثرون بالحياة الجنسية .

يختلف الناس في تأثرهم بالغريزة الجنسية ، فمنهم الناطق ومنهم من يقال عنه إنه : بارد . وبعضهم ذو مثلية[1] جنسية ، والبعض الآخر يكره المرأة misogynst وقد جادت قريحة أحد العلماء بنظرية خطيرة ، هي نظرية الثنائية الجنسية bisexualjty ، التي تقرر أن الإنسان يولد وفيه شعور أو ميل جنسي نحو الجنسين .

(١) Homosexuality أي العلاقة الجنسية بين فردين من جنس واحد ، بين ذكرين أو أنثيين : وهي جزء من الشذوذ الجنسي sexual abnormality : الذي هو أعم .

وفي الفرد العادي يكون الشعور نحو الجنس الآخر متناباً ، إما لا يختفي الشعور الجنسي نحو نفس الجنس ! ومن السهل أن نتصور بالعقل تلك الحقيقة الواقعة في الجسم . فلكل رجل ثديان ، وهما — قبل كل شيء — أعضاء تناسلية ثانوية للأنثى والأفراد العاديون هم الذين لهم أصدقاء من كلا الجنسين . أما عند غير العاديين ، فان التوازن يختل ، إما لأنهم ولدوا كذلك ، أو لأن ظروفاً خارجية أوجدتهم في حالتهم هذه .

إن الوضع الاقتصادي — وهو جزء من مدنيتنا — منظم ليجعل الظروف المحيطة بجماعة ، تختلف عن الظروف المحيطة بجماعة أخرى . وتأثير الوضع الاقتصادي على الحياة الجنسية لبعض الفتيات ، يظهر بوضوح في عقول المومسات اللائي جعلن الغريزة الجنسية تساعد غريزة المحافظة على النفس ، وتصبح تحت سيطرتها . عندهن أن البغاء هو الطريق الوحيد للارتزاق . على أنه يمكن أن نميز بينهن متزوجات !

وبوجود الصراع المستمر في عقولنا ، يصعب علينا أن ندخل السرور إلى نفوسنا . ومثل هذا الصراع يوجد في عقول الذين هم في حاجة إلى الإشباع الجنسي ، أو الذين يجهدون أنفسهم جنسياً أكثر مما يتحملون . ويلاحظ بوجه عام الذين يعيشون عيشة رغدة ناجحة ، تكون حياتهم التناسلية لا غبار عليها ، ومن تكون حياتهم التناسلية طبيعية ، ينحون في حياتهم الاتجاهية .

إن علم النفس لا يزال في المهد ، وقد عطنا الشيء الكثير عن خطايا الناس وأثرها في حياتهم . كما عمل ولا يزال يعمل — على إدخال السرور في قلوب الناس . إنه يحررنا من كثير من أنواع الكبت التي كنا نراها ضرورية ، ثم يتبين لنا اليوم أنها تضايقنا . وأخيراً هو المسئول عن حركة التثقيف الجنسي .

محمد محمد علي

اطلب كتاب
وحي الرســـالة

باحثة البادية

لمناسبة ذكراها الثانية والثلاثين

الأستاذ عبد الجواد سليمان

أول ما نوحي به إلينا ذكرى باحثة البادية (ملك حفني ناصف) من معان وعبر ، إنما هو النهضة النسائية في مصر في معناها الوطني الصادق .

فلقد كانت رحمها الله ، أول فتاة مصرية حصلت على الشهادة الابتدائية سنة ١٩٠٠ وعمرها إذ ذاك لا يتجاوز الثالثة عشرة ، ثم انتقلت إلى القسم العالي بالمدرسة السنية ، وحصلت على شهادته العالية ، وعملت مدرسة بالمدارس الأميرية .

لقد كانت باحثة البادية مثالاً صادقاً ونموذجاً كاملاً للفتاة المصرية في طباعها ووطنيتها ؛ فالظرف المصري أصيل في طبعها ، إذ كان يتمثل في كتابتها وفي نكتها اللاذعة التي تسعفها بها بديهتها الحاضرة وسرعة خاطرها ، والتي يزينها تهكم لا مرارة فيه في مثل قولها « فما أنفر زوج الفرنجيين على التفنن ، ولو أنصفوا لعينوا زوج كل اثنتين سياسياً أو ناظراً للمستعمرات ؛ ولكن الذي يؤسف له أنا ليس لنا مستعمرات » وفي مثل قولها (يقول لنا الرجال ويجزمون : إنكن خلقتن للبيت ، ونحن خلقنا لجلب المعاش ، فليت شعري أي فرمان صدر بذلك من عند الله ؟ إنهم لو أنصفوا ولم يتحيزوا ، لما عيرونا بأنا قليلات النبوغ ، وأنه لم يسمع بأن إحدانا فيرت قاعدة في الحساب والهندسة مثلاً ، وليتفضل أحدهم بإخبارنا عما استنبطه من تلك القواعد ، فنحن نعترف لرجال الاختراع والاكتشاف بعظيم أعمالهم ، ولكني لو كنت ركبت المركب مع (خريستوف كلومب) لما تعذر علي أنا أيضاً أن أكتشف أمريكا .

أما وطنيتها فتتمثل في حبها لكل ما هو مصري ورفضها أن تأخذ من مدنية الغرب إلا ما هو ضروري ، وبشرط أن يصبغ بالصبغة المصرية ويطبع بطابعها . كقولها : « ما أحلى السمرة الجاذبة ، لو فهمنا معناها ، إنها جميلة لأنها مصرية ، ولو لم يكن فيها غير المصرية والطبيعة لكفى » .

وكقولها : « إذا أردنا أن نكون أمة بالمعنى الصحيح تحتم علينا ألا نقتبس من المدنية الأوربية إلا الضروري النافع بعد تصييره حتى يكون ملائماً لعاداتنا وطبيعة بلادنا ، نقتبس منها العلم والنشاط والثبات وحب العمل ، نقتبس منها أساليب التعليم والتربية — وإنما لا يجوز في عرف الشرف والاستقلال أن نندمج في الغرب فنقضي على ما بقي لنا من القوة الضعيفة أمام قوته الكاسحة الهائلة » .

لقد تأثرت باحثة البادية ببيئتها تأثراً بعيداً فتخرجت كاتبة وشاعرة وناقدة وخطيبة ومصلحة ؛ فأبوها المرحوم (حفني بك ناصف) العالم اللغوي والكاتب البليغ والشاعر الفكه كبير مفتشي اللغة العربية بمصر ، وزوجها العربي الصميم المرحوم (عبد الستار بك الباسل) من بيت مجد أثيل وحسب عربي عريق وهو من وجهاء قبيلة الرماح بالفيوم .

وقد ديجت براعتها كثيراً من المقالات المبلبلة والبحوث السيقة والرسائل الممتعة التي امتازت بالسلاسة والوضوح والتي خصت بها صحيفتي : (المؤيد) و(المحروسة) ، وحسبها دليلاً على بلاغتها ، أن يشهد لها أمراء البيان في مصر ، من هؤلاء أحمد لطفي السيد باشا بقوله فيها (أما انتقاد رسائلها من جهة صناعة الكتابة فحسبي أن أقرر من غير محاباة أنها أكتب سيدة قرأنا كتاباتها في عصرنا الحاضر) .

والشيخ عبد الكريم سلمان بقوله (إني رأيت في كتابة هذه السيدة حدة في بعض الموضوعات ، وكأنها مدفوعة في حدتها لامتلاك الموضوع نفسها وحواسها » وأحمد زكي باشا بقوله (إنها أعادت لنا ذلك العصر الذهبي الذي كانت فيه فوات العمائب يناضلن أرباب اليراعة في ميداني الكتابة والخطابة) .

وحافظ بك إبراهيم بقوله :

فله درك إن نثرت ودر حفني إن نثر

ولقد توفرت لها شروط النقد من سلامة الفطرة وقوة الملاحظة وسعة الاطلاع ، فكان نقدها ينصب على المجتمع المصري الذي ظلم المرأة وسلبها حقوقها من قولها في ذلك (المرأة المصرية مسلوبة الحق مظلومة في كل أدوار حياتها ، تراها يتقاسم منها

حتى وهي جنين ، فإذا ظهرت مولودة تستقبلها الحياة مقطبة والصدور منقبضة والثغور صامتة) .

وقولها في استبداد الرجال بالنساء : (بعض النساء يهددن بالفراق إذا لم يعطين أزواجهن ما يطلبون ، ويذكر لمن الزواج إرهاباً ، فأي الأمرين يختار الزوجة الباذلة ؟ المرأة مظلومة دائماً ، إذا كانت فقيرة لا يرغب فيها ، وإن كانت وارثة يطمع في مالها ، والوارثة مظلومة أيضاً ، فإما ألا تتزوج لتأمن الطمع والطامعين ، وإما أن تتزوج على غير بصيرة كعادتنا) .

وقولها ساخطة على سياسة بعض الآباء (لا أحب الرجل يتكبر على أهله وأولاده فيظهر لهم مظهر الجبار العنيف ويظن أن ذلك استجلاب للهيبة وهو لا يعلم بما يشعرون ، وهذا التجبر من جانب الأب يضعف الأخلاق في الطفل ويفسدها إذ يربي فيه الجبن والذل ثم الاستبداد متى كبر) .

والإصلاح عادة وليد النقد ، وباحثة البادية قد حاولت الاصلاح عن طريق النقد ، فرأيناها تنادي بالمساواة بين الرجل والمرأة بقلبها ولسانها ؛ فمن خطبها في نادي حزب الأمة (والأوفق أن تسعى للوفاق جهدنا ونزيل سوء التفاهم والتحزب لتحل بدلهما الثقة والإنصاف ولنبحث أولاً في نقط الخلاف) .

أما شعرها فهو عصارة روحها ولوب نفسها ، إذ تتغلب عليه خفة الروح تارة والتهكم الشديد تارة أخرى ؛ هذا إلى بعده عن التقيد وذخره بالمعاني ودلالته على نضوج الفكر ، ومنه في رثاء عائشة التيمورية :

ألا يا موت ويحك لم تراع ... حقوقاً للطروس ولا اليراع
تركت الكتب باكية بكاء ... يشيب الطفل في مهد الرضاع
فتب يا قلب لا تك في جمود ... وزد يا دمع لا تك في امتناع
سبقت بعد عائشة حيارى ... كسرب في الفلاة بغير راع

ومنه في الفتاة :

إن الفتاة حديقة وحياؤها ... كالماء موقوفاً عليه بقاؤها
بفروعها تجري الحياة فتكتسي ... حللا يروق الناظرين رواؤها
لا خير في حسن الفتاة وعلمها ... إن كان في غير الصلاح رضاؤها
فجمالها وقف عليها إنما ... للناس فيها ديمها ووفاؤها

وفي الفتاة تقول :

بعد الفتاة مقامها ... في البيت لا في المعمل
والمرء يعمل في الحقو ... ل وعرسه في المنزل

ومن قولها في السفور والحجاب رد على شوقي بك :

أما السفور فحكمه ... في الشرع ليس بمعضل
ذهب الأئمة فيه بين ... محرم ومحلل
ويجوز بالإجماع منهم ... عند قصد تأهل
ليس النقاب هو الحجا ... ب تقصري أو طول
فإذا جهلت الفرق بينهما ... فدونك فاسألي
لا أبتغي غير الفضيلة ... للنساء فأجملي

التحقت باحثة البادية بالرفيق الأعلى ليلة الخميس الرافق ١٧ من أكتوبر سنة ١٩١٨ بعد أن أدت رسالتها أحسن الأداء ، وقدمت للمرأة المصرية أجل الخدمات ، ومهدت السبيل لمن أتين بعدها فسرن في طريق معبدة ، ونال بعض ما لهن من حقوق في الحياة الاجتماعية ، فمن حقها عليهن أن يخلدن ذكراها ولو بالاكتتاب في مشروع نسوي نافع باسمها أو إحياء آثارها الأدبية ...

عبد الجوار سليمان

المدرس بمدارس سوهاج

الأجوبة المسكتة

على لسان القرآن والأدب والحكمة

موسوعة مجادلات ومحاورات ومصارعة أفكار تلقن الناس الحجة البالغة وتعلمهم الحكمة وفصل الخطاب.

تأليف أحمد صابر بك

يطلب من مكتبات النهضة والهلال ومصطفى الحلبي بثلاثمائة صفحة كبيرة.

ثمنه ٤٠ عدا أجرة البريد

الأدب والنقد في أسبوع

الأستاذ عباس خضر

الوساطة في التعليم :

لا شك أن الأزمة القائمة في قبول الطلاب بالمدارس ومعاهد التعليم المختلفة ، يعاني كثير من الناس شرها ، ويلاقون فيها الضيق والمشقة ، ولا تقتصر الآفة على مظاهرها القريبة البادية ، فإن لها آثاراً بعيدة غير هذه المظاهر . إن الوالد اللهيف الحريص على تعليم ولده لا يدخر وسعاً في رجاء أصدقائه ومن يلوذ بهم من ذوي النفوذ في القبول بالمدارس ، من كبير في الوزارة أو ناظر أو ناظرة أو مدرس أو مدرسة ، أو من يتذرع بهم إلى هؤلاء — هذا الوالد ، وهو مثل من كثير ، يعدُّ الأزمة منتهية بقبول ولده في المدرسة أو الكلية ، ولكن هناك أثراً بعيداً غائراً في نفس الولد ، فقد قر عنده أن « كل شيء بالواسطة » حتى دخول المدارس . سيمشي متاعب أبيه في سبيل إدخاله المدرسة ، وما بذله في هذا السبيل من وقت وجهد كان عمله في حاجة إليهما ، وما عساه أن يكون قد شعر به من الحرج في رجاء الناس ؛ ولكنه لن ينسى أن « الواسطة » مفتاح الباب المغلق ولو كان باب العلم .

ويا لحسرة الواقفين وراء الأسوار والأبواب .. إنهم هم أيضاً تتفتح أعينهم على أن « كل شيء بالواسطة » فهم يندبون حظهم لأنهم لا وسيط لهم .. حتى من لا تنفع في حالته الوساطة لو تيسرت لكن كبرت سنه وكثر رسوبه ، إن هذا أيضاً يدعي أنه محروم لفقدان الوسيط .

وما بال هذا الذي تتحقق في ولده شروط القبول وتتوافر له أسباب الأولوية ، من ملاءمة السن وتقدم في النجاح ونحو ذلك ، ما باله يجرح إلى من يوصي بولده ؟ إنه يعيش في الجو ... ويخيل إليه أن الوساطة أول الشروط ! وهناك كثير من الناس يرون في اتخاذ الوساطة مظهراً للوجاهة ودلالة على علو المكانة ، فالقصد عندهم معين في ذاته جليل بجلالة الوسيط ...

وهكذا يتفتح الجيل الناشيء الغض على منظر هذا الداء ، فيألفه ويتصوره أمراً عادياً ليس فيه من عوج ولا أمت . وقد تلقى عليهم في بعض الدروس أشياء عن الحقوق والواجبات والعدالة والمساواة وما إلى ذلك ، فيأخذونه على أنه كلام ينفع في الامتحان أما الحياة الواقعة فقد رأوا فيها بأعينهم « تطبيقات » على غير ذلك

وبعد فذلك وجه من وجوه أزمة القبول في دور العلم ، وهو من أوجهها الخفية البعيدة ، وما أرى للداء دواء غير أن يقتلع من جذوره بتيسير العلم لطلابه وتعليم الراغبين في التعليم ؛ وإنه لن تضيع الفوائد أن يهمل هذا الإقبال الشديد الدال على شدة الرغبة والتعطش دون انتهازه للقضاء على الجهل والأمية ، ومن الحق أن نصد الصغار عن التعليم لتكافح الجهل والأمية فيهم كباراً .

إلى معالي وزير المعارف :

كتب إليّ أحد إخواننا المدرسين يقول إنه حرر (الاستمارة) التي اعتاد أن يكتبها في أول كل عام دراسي ، لطلب تسليم أولاده بمصروفات مخفضة ، وله ثلاثة أولاد في روضة الأطفال ، فردت منطقة القاهرة الثانية (الاستمارة) بعد أن كتبت عليها : « معاد إلى حضرة الأستاذ — للعلم بأن قرار مجلس الوزراء بتاريخ ٢٣ / ١ / ٤٩ لا يعطي الحق في التماسه هذا إذ أن الإعفاء من المصروفات للمدرسين لا ينصب إلا على التلاميذ المقيدين بالمدارس الثانوية وما في حكمها . مع قبول الاحترام »

ومعنى ذلك حرمان المدرس المنحة التي كانت تجرى عليها الوزارة في معاملة أولاد المدرسين برياض الأطفال ، والتي تقضي بأن يكون الولد الأول بمصروفات كاملة وأن يعفى الأربعة الذين يلونه من نصف المصروفات ثم يعفى من بلي هؤلاء إعفاء كاملاً . فكيف أقدمت وزارة المعارف على ذلك وهي التي تعمل على التخفيف عن المدرسين في نفقات أولادهم المدرسية ؟

علمت أن الوزارة أصدرت منشوراً يتضمن الأمر بإبطال العمل السابق ، والاكتفاء بتطبيق قرار مجلس الوزراء الصادر في ٢٣ / ١ / ٤٩ وهو يقضي بإعفاء أولاد المدرسين من مصروفات التعليم الثانوي وما في مستواه لمن يثبت منهم أنه يدفع مصروفات

مدرسية لطلاب واحد في مرحلة تعليمية غير المرحلة الأولى .

والذي يستوقف النظر أن هذا « التشور » بني على أساس أن القرار الأخير أعم وأوسع في مزاياه من القرار الأول وأكثر منه تيسيراً وتمكيناً لرجال التعليم من تعليم أبنائهم دون إرهاق !! فكيف يصدق هذا بالنسبة إلى ذوي الأطفال الذين يتعلمون في الرياض ! لقد سلبوا ما كانوا يتمتعون به فيما مضى ، ولم يجدهم القرار الأخير شيئاً !

وبعد فإلى معالي وزير المعارف الجديد محمد حسن العشماوي باشا يساق الحديث ، وهو زعيم الإصلاح الاجتماعي ورجل قضاء وعدل ، ولا أشك في أنه سيصير الأمر ما هو جدير به من عناية الصلح العادل واهتمامه ، تقديراً لما يقوم به الملهون من جهود في أداء الرسالة التعليمية .

أعظم ما كتب يوسف وهبي:

افتتحت الفرقة المصرية موسمها الحالي في الأوبرا الملكية برواية « اليوم خمر » ثم مثلت بعدها رواية « ابن الحسب والنسب » فكان ابتداء حسناً يلائم رسالة الفرقة في ترقية التمثيل العربي .

ثم قدمت الفرقة أخيراً رواية « الصحراء » وقالوا في الإعلان عنها إنها « أعظم ما كتب يوسف وهبي » وهي من روايات مسرح رمسيس القديمة التي ألفها يوسف وهبي ، أو هي أعظمها كما قالوا . وتقع حوادثها في طرابلس الغرب حيث يجري الكفاح بين الإيطاليين وعرب المغرب ، وقد وضعت الرواية ومثلت بين الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية ، فكان زمنها بطبيعة الحال إبان الحرب الأولى ، ولكنا شاهدناها تمثل الآن على أن زمنها في الحرب الثانية ، فقد سمعنا أبطالها يرددون كلمات « الدوتشي وموسيليني وروميل » ولكن العجيب أنهم يتناقلون ما وقع لعمر المختار على أنه حاصل في وقت وقوع هذه الحوادث أي في الحرب العالمية الثانية ، فهذا خلط تاريخي كان الالتفات إليه وعدم الوقوع فيه من أيسر الأشياء ثم إن الحروب بين الإيطاليين وعرب المغرب إنما كانت ملابسة للحرب الأولى وبعدها ، فكانت فظائع المستعمرين واستبسال المغاربة في مقاومتهم حديث الناس أيام مثلت هذه الرواية بمسرح رمسيس ، أما في الحرب الثانية وبعدها فلم يكن شيء من ذلك .

تشكول الأسبوع

□ وصل إلى الإسكندرية يوم السبت الماضي عميد الأدباء الدكتور طه حسين بك عائداً من أوربا . وقد كتب إلى « الأهرام » عقب وصوله ما يلي : « لم أكد أصل إلى الإسكندرية حتى أبلغت أن مجلة « القصة » التي تصدر عن دار الهلال تنشر لي مقالات وتجد اسمي وسيلة إلى الإعلان . فأسف أشد الأسف لأني لم أستأذن في شيء من ذلك ولم أكن [illegible] أن أعارض في نشر شيء [illegible] » . وورد وليس محرر المجلة بأن دار الهلال دفعت ثمن القصص التي نشرت . وقد علمت أن هذا الثمن دفع لقاء نشر القصص بالفعل ، أما تكرار نشرها بمجلة القصة فشيء آخر .

□ تلقى « صاحب الكشكول » من الأستاذ عبده حسن الزيات المحامي رسالة يقول فيها إنه قرأ في الكشكول اسم « محمد عبده حسن الزيات » ضمن الأساتذة الذين ألفت منهم لجنة ديوان ابن الرومي ، وشاء تواضع الأستاذ الكبير وظرفه أن يدفع مظنة كونه المقصود كما لا يوجه نقد إلى وزارة المعارف ... والواقع أن المقصود في عصرية اللجنة هو الدكتور محمد حسن الزيات المدرس في كلية الآداب بجامعة فاروق ، وهو شقيق الأستاذ العلم عبده حسن الزيات .

□ أعلنت الأكاديمية السويدية أن جائزة نوبل للأدب لن تمنح هذا العام لأحد ، إذ لم يحصل أي واحد من المرشحين على أكثرية الأصوات اللازمة لنيل الجائزة

□ ورق إلى الفرجة الرابعة الأستاذ كامل محمود حبيب « مصور المباراة » في الرسالة . وهو وكيل إدارة التسجيل الثقافي بوزارة المعارف . ولا شك أنه جدير بهذه الترقية ، أما نحن فنهنئ أنفسنا

□ نعى الأستاذ الطاهر في « آخر ساعة » على أدبائنا الذين يتسابقون إلى الكتابة في ذكريات أدباء الغرب وفنانيه دون أن يهتموا بذكرى أديب أو موسيقي عربي ، قديم أو حديث . ومنا الأستاذ ذلك إلى مركب النقص الذي يحمل هؤلاء على التظاهر والادعاء بأنهم ضلعاء في أدب الغرب .

□ كتبت مجلة الإذاعة المصرية في عددها الأخير ما يلي : « تقدم حضرة صاحب العزة الدكتور محمد صلاح الدين بك عرضاً وتحليلا لقصة (الحسب والنسب) التي ألفها الكاتب الروائي محمود بك تيمور » وهي تقصد مسرحية « ابن الحسب والنسب » المترجمة عن الفرنسية التي مثلتها الفرقة المصرية أخيراً ... فكيف ألفها تيمور بك ياجهابذة الإذاعة ... ؟

□ تم يوم الخميس الماضي عقد الاتفاقية الثقافية بين مصر والولايات المتحدة ، وهي تقضي بأن تنشىء الولايات المتحدة في مصر إدارة ثقافية لتنظيم البرنامج الثقافي بين البلدين

□ اعتزمت الفرقة المصرية أن تقوم برحلة تمثيلية ، بعد انتهاء مدتها بالأوبرا ، في يناير القادم إلى تونس والجزائر ومراكش ، وستزور هذه الرحلة شهرين ، وتقدم في خلالها روايات ذات طابع عربي كالناصر وحواء الخالدة وسر الحاكم بأمر الله .

وتجرى الحوادث حول شخصية الأمير عماد بن سعد (يوسف وهبي) وهو قائد طرابلسي يقاتل الإيطاليين ، وله زوجتان: زوجة عربية وهي أمينة (نجمة ابراهيم) وأخرى إيطالية وهي لينا (سامية فهمي) وله ولدان من كل منهما : شهاب (فاخر فاخر) من العربية وحسن (عمر الحريري) من الإيطالية . تفر الإيطالية بابنها مع جنود إيطاليين يفقؤون عيني الأمير عماد ، وينتهي بذلك المشهد الأول . وفي المشهد الثاني نرى كهفاً يعيش به الأمير الضرير وزوجته العربية التي أصيبت في غارة جوية بساقها فأصبحت مقعدة وابنهما شهاب وابنة عمه عائشة (أمينة رزق) التي يحبها وتحبه ، وقد أرسم شهاب للحاق بفرقة من المدافعين عن الوطن ، فتودعه أمه وتموت بين يديه ، وينتهي المشهد بذهابه مع الفرقة ، والمشهد الثالث في الكهف أيضاً حيث يعيش الأمير وابنة أخيه عائشة ، يطرقها جندي إيطالي جريح ، فيؤويانه على مقتضى المروءة العربية ، وبعد ذلك يتبين أنه حسن ابن الأمير من الإيطالية . وفي المشهد الرابع نرى حسناً يحاول أن يكسب مودة عائشة التي حزنت على خطيبها شهاب ، وبعد حوار بينهما تبدي له أنها تجيبه إلى رغبته في الزواج منها إذا قاتل الأعداء وثأر لأخيه وعاد منتصراً ، ولكن حسناً يحار في أمره لأنه لا يزال يعد نفسه إيطالياً تبعاً لأمه ، ثم يلتقي بجاسوس إيطالي فيتفق معه على نقل أخبار العرب إلى الجيش الإيطالي ، ويسمع الأمير عماد الجاسوس وينقل أسرار الجيش العربي للاسلكي ، فيتحسس ناحيته حتى يمسك به ويستنيث ، ولكن الجاسوس يفلت منه ويسدد إليه المسدس فيلتمس حسن بأبيه فيصيبه رصاص الجاسوس فيرديه . وهنا تستعصي الرواية على يوسف وهبي المؤلف إذ تأبى أن يختتم ... فيزعق يوسف وهبي الممثل زعقة عائلة تجعل وفد شهاباً يبرز من تحت الأرض وكان قد بلغه أنه قتل فيظهر أنه كان جريحاً فقط ، فيلتقاه في أحضانه ، على حين تجري أمينة رزق (عائشة) بالبندقية متحمسة مع المتحمسين لقتال الأعداء . وتلتقي فلقتا الستار ..

كان المشهد الثالث أحسن المشاهد كلها ، فقد كان هادئاً تجلت فيه الإنسانية والمروءة في إيواء العدو الجريح والعطف عليه . وقد اعتمد في أكثر أجزاء القصة على « الرواية » أي أن اثنين من أبطالها يتحادثان طويلاً ليخبرانا بما حدث من كذا وكذا ، وكان حديث الشخص الواحد يطول حتى يكاد يتحول إلى خطيب ، ومن ذلك الحديث الذي دار في أول مشهد بين الشيخ صالح والشيخ حسان عن المستعمرين وعمائلهم من الخونة ، فكان الثاني يلقي كأنه على منبر يوم جمعة ... وفي أثناء الحديث بدا المسرح في منظر غريب ، جلالان يسيران الهوينى ونساء يحملن الجرار فارغات — إذ يحملنها وجوانبها على رؤوسهن — في الذهاب وفي الإياب ! ورجال كثير يروحون ويجيئون ، والجميع صامتون كأنهم قبيلة من الخرس ! وكل ذلك حتى يفرغ المتحدثان ، وبعد ذلك يأخذ الرجال في صلاة المغرب ، فيطيلون الركوع والسجود ويمدون التكبير والحمد والتسبيح ، ويختمون الصلاة بالأدعية ، وكل ذلك أيضاً لكي تتمكن امرأتان من حديثهما المقصود منه « رواية » بعض الحوادث البعيدة عن المسرح ! ولذلك وأمثاله كانت الحركة بطيئة مملة والتسلسل المشوق ممنوعاً ، ولم يكن يمنع الجمهور من النوم غير انفجارات البنادق والنارة الجوية ... وانفجار بعض (الأكلشيهات) الوطنية التي تستجلب التصفيق ... ولست أدري ولا المؤلف (وهو المخرج أيضاً) يدري كيف يهجم جنود الأعداء على مكان القبيلة وطائراتهم تحلق فوقه وتقذفهم بالقنابل!

وموضوع الرواية ، أو المدعى أنه موضوعها ، هو الإشادة بالبطولة العربية في المغرب ، ولكن أين ذلك على المسرح ؟ أفي عرض جماعة من حملة السيوف يشرعونها نحو الطائرات التي تقذفهم بالقنابل ... وكيف تقاتل الطيارات والمدمرات بالسيوف ؟! وقد كان في الإمكان الذي يتفق مع الواقع أن يكون في أيدي الأبطال بنادق بدلاً من السيوف .

أم في ذلك للمشهد العجيب الذي شغل ببكاء الأم وتشييع الحبيبة قبيل رحيل الشاب إلى الحرب ؟ كان الأوفق أن تتجملا بالصبر والجلد أمامه ، ولا بأس بقليل من العواطف يبدو في أثناء التجلد ، وقد كان هذا المشهد « فاصلة » مملة من العويل والبكاء تجلت فيه أمينة رزق !

هنا وذاك إلى الروح الفاتر الذي ران على كل الأبطال ... ولم تقدم لنا المسرحية بطلا واحداً تملأ العين شجاعته ، ومن هنا انعدام رسم الشخصيات ، حتى الأمير عماد ، والغرض أنه قائد مغوار ، فقد رأيناه أولا منهوكا لا يستطيع الوقوف ، وبعد ذلك صار شيخاً ضريراً لا حول له ولا طول ، حتى زعق زعقته الأخيرة التي كانت حول الختام ...

عباس خضر

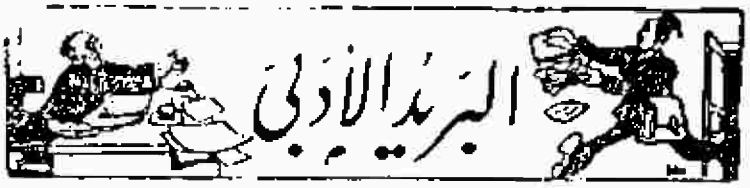

كتاب النفس لأرسطوطاليس (*)

أنت في غير مرية على بصيرة بأرسطو، تعرفه فيلسوفاً ذا باع طويل، له المؤلفات المأخوذ عنها، والأقوال السائرة، والآراء المحمول عليها إلى اليوم.

وقد ظفرت المكتبة العربية من قبل بكتبه التي عنى نفسه بها مسالي «أحمد لطفي السيد باشا» محموداً مشكوراً، فأخرج للناس كتاب الطبيعة، والكون، والفساد، والأخلاق، والسياسة.

واليوم تظفر المكتبة العربية بجديد لأرسطو، هو هذا الكتاب الذي أنا شاغلك بالحديث عنه، والذي فرغ له زميلان كريمان، جهد أولهما في تحويره عربياً، وأعان ثانيهما في مقابلة المنقول ومعارضته على اليونانية. فكمل جهد جهداً، وصدق الخبير الخبير.

والكتاب كما ينبئك عنوانه حديث عن النفس. وفي غير هذا الكتاب لأرسطو في النفس آراء. ولكنه هنا جمع شتات ما تفرق وزاد واستطرد فعرض لمذاهب القدماء الرئيسة في النفس ثم ساق رأيه هو مع أدلته التي تنهضه وأفاض في القوى الحاسة؛ ثم ختم الحديث بالكلام عن الحس المشترك والتخيل والتفكير والنزوع.

ويشوقك أن نطالبك بالقليل من الكتاب لتفيد علماً بالمؤلف ومنهجه، وتقدر الزميلين قدرهما على ما أحسنا فيه.

يقول أرسطو على لسان الزميلين: «فإذا صح أن النفس تنتشي في جميع الجسم الحاس، فبالضرورة يشغل جسمان نفس المكان، مادامت النفس جسماً. وأولئك الذين يزعمون أن النفس عدد، يجب أن يسلموا بوجود نقط كثيرة في النقطة الواحدة»، أو أن لكل جسم نفساً. إلا إذا كان العدد الذي يوجد في الجسم هو عدد مختلف اختلافاً تاماً عن مجموع النقط الموجودة من قبل الجسم ...

ويعقب الدكتور الأهواني على هذه الجملة بقوله «ترجمة الجملة عن «هكس» لوضوحها. وهذا يذكرنا بقوله في مقدمته! ثم جعلت ترجمة «تريكو» الفرنسية الأساس الذي اعتمدت عليه ونظرت إلى جانبها في ترجمة «هكس» وعدلت عن سائر التراجم وقد أخذت بترجمة «هكس» كلما وجدت النص عند «تريكو» غامضاً».

فأنت ترى أن الكتاب لم يكن على يسر، عانى فيه «تريكو» و«هكس» ثم عانى فيه الدكتور الأهواني، بين «تريكو» و«هكس».

وليس الأمر أمر ترجمة بل يسبق ذلك فهم وتذوق للعلم، هما عدة المترجم وسلاحه قبل حذقه اللغة وبصره بها.

ثم تجده بعد ذلك في شك الأمين غير راض عن جهده فيخف إلى الأب «قنواتي» ويكشف له هذا عن الصحف اليونانية فيجد فيها ما يصوب الكثير من هنات «تريكو» و«هكس».

ويثنيني هذا الثناء الذي ألمسه عن أن ألفت إلى القول في عبارات كنت أحبها أكثر صقلاً.

وأعود فأهنئ الزميلين بهذا الجهد الموفق، راجياً أن أرى لهما متعاونين غيره. فما أحوجنا إلى النقل من اللغات المختلفة.

ابراهيم الدسوقي

مع الأستاذ:

ياسادة العرب: «إن محمد بن عبد الله الذي آثر أن يكون نبياً عبداً على أن يكون نبياً ملكاً قد ساس الناس في عهده سياسة دينية لا وطنية ولا قومية، لأن الوطن محدود والدين لا حد له. ولأن القوم جماعة متميزة والدين إنسانية شاملة».

بهذا النداء القوي الحار انساب صوت الزيات العظيم مع «الأثير» في هدوء رزين، فكأنه كان «جبريل» نزل من علاه إلى أرض الناس يصب في الآذان الوحي من جديد فيلف القلوب

(*) نقله إلى العربية الدكتور أحمد الأهواني، وراجعه على اليونانية الأب جورج شحاتة قنواتي.

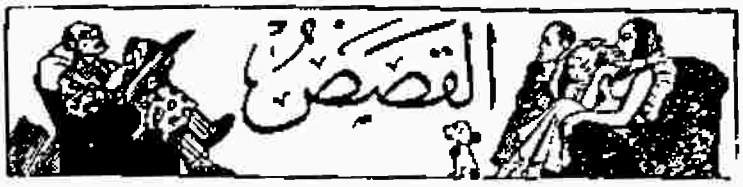

الوفاء المذبوح . . !

للأديب أحمد شفيق حلمي

« كيف السبيل إلى البقاء على العهد ، وهو على قيد الحياة ، وحبيبه وعينة الغيور ؟ ألا يجب أن يلحق بها ، أن يموت لكي يتم اللقاء الذي لا فراق بعده ؟ ثم يجب أن يلحق بها . فهناك السعادة الأبدية إنه طاهر نقي ، وهي طاهرة نقية ، إنها تنتظره وتدعوه إليها » .

لجان تورجنيف

— ١ —

مالي أراك يا وحيد ساهماً ، وقد علت وجهك الغيوم ... فيوم نفسك الحائرة في الحياة — وقد سرحت الطرف ، ترقب الشمس الغاربة ، تتهادى على صفحة الأمواه ، ناشرة ظلالها القرمزية على صفحة البحر الخضم ، تودع الحياة — فتنحدر وجلة نحو المجهول ، حتى احتضنتها الأمواج ، فطوتها مع أشلائها المتناثرة ثم ولت نحو المغيب —

هل افتقدتك الدنيا ، وسئمتك الحياة ، فهرعت إلى تلك البقعة الجرداء ، تنعى الأمل وتبكي الحياة ، أم تخاطب النجوم المبثوثة في القبة الزرقاء ؟]

هل جلست هنا ، أم منبسط الياه — تستمع لحشرجة الريح ؟ أم تعاتب القدر لقسوته عليك ؟ ؟

ألف سؤال احتوشتني من كل جانب ، وعندما قادتني قدماي إلى تلك البقعة الجرداء — فوجدته هناك شارداً عليه وجوم ، وراحتاه تحملان رأسه الثقيل بالأتراح — يجوب بنظرته التائهة عبر البحر ، يناشد الأمواج العزاء والسلوى ، ويقاسم الريح عويلها الحزين ! .

— ٢ —

والفيتني أحدق في السكون الساري ، والبحر من تحت قدمي ، أمواجه تتلاعب ، وتندفع إلى بعيد — في الصفحة الفسيحة .

وبغتة لمحت أشباحاً انشق عنها البحر ، ونفضت عنها ثوبها الأسود الحالك — فبدت طيوفاً بيضاء زاهية ، حملتني إلى الماضي القريب ، وقد خلته بعيداً ، لما ناءت به مخيلتي من الخواطر والأفكار ...

عرفتك يا وحيد أول مرة ، طفلاً ساذجاً حلو الشمائل ، وهب الله أباك نعمة واسعة ، وخيراً عميماً — في القصور بين حدب الأب ، وحنان الأم كنت تعيش ، فكانت حياتك بالشجن ، ويندي العيون بالدمع ، ويثير العواطف بالتذكير .

لم يأت أستاذنا بجديد — فالجديد يبلى — ولكنه أتى بقديم قدم الأزل ، فساقه موقعاً بأنغام موسيقاه التي تأسر النفس بحذر لذيذ ، وسحر حلال .

أجل : فقد قال ما عناه الله المتعال حين قال :

« وما محمد إلا رسول » ؛ وحين قال : « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم » .

قلم الزيات العظيم من موقعه دائم قوي ، ولكن بيانه المؤثر مع صوته الوقور مزيج مبتكر يهز النفس بما يواجهها في إحساسها .

تلك تحية مستمع من جمهور الرسالة الكريم .

طنطا عبد الفتاح علي برقات

إلى الأستاذ كامل محمود حبيب :

قرأت ما كتبته بعنوان : « زوجة نهار » ، فما كبرت بلاغة أسلوبك ، وسحر بيانك ، وعذوبة ألفاظك ، وتأثرت بانفعالات نفسك ، تأثراً كبيراً ، حتى انتهيت من القراءة إلى كلمة : «بالقصاص» . فلم تعجبني خاتمة كلتيك ، لأن القارئ يود أن تكون نهاية الخاتمة أشد وأنكى من أن تطرد إلى الشارع .

كيف واجهت الشارع ؟ أجرى الثأر وراءها ؟ أما زالت حية تتمرغ في الأوحال ؟ أم كفرت عن ذنبها فألقت بروحها في أعماق البحر ؟ أم أرجعها زوجها إليه ، وغفر لها إساءتها ؟ وسمع عنها عارها شفقة ورأفة بأولاده الصغار الأبرياء ؟ أم ماذا صنعت ، وصنع ؟ إن لم يكن حقيقة فخيالاً لتكون عبرة وعظة .

(عباط) عطية فتوده

كالجدول العذب ، يلعب بأناملك السحرية في الفلاة الصادية ، فيحيلها مروجاً سندسية نضيرة ... ويضرب بين السهول والوديان ، عازفاً ألحان المرح ، وتراتيل السرور !

وكذلك أنت يا وحيد ... كانت حياتك تسير في مواكب الأفراح ترقص وتغني ! وكلما أمعنت من ثروتك الطائلة في سبيل الخير ... زادت ، واتسعت ، والتف حيالك الناس ! ؟

ومضى بك الزمن هادئاً ناعماً إلى مطالع الشباب ، فخلقت روحك بعيداً بعيداً أنت وحدك تدري إلى أين ! ! ثم هامت في اللانهاية ... تجوب عالم الخيال ، تمني نفسك السطاء بنعيم الحياة ، فما فتئت ترتوي من مختلف ينابيعها ، وتعطف القبل من ثغرها البسام ، إلى أن صبت نفسك إلى الراحة ، وهفا قلبك للسكون ، وتاقت روحك الهائمة — إلى بيت الزوجية الهانيء ، فنفضت غبار الماضي ، لتستقبل من اصطفتها توأماً لنفسك ، وشريكة في الحياة

— ٣ —

وغمرتني النشوة ، والطيوف تداعب خيالي ، والرؤى تتماوج في شتيت الذكريات .. وأحسست بالراحة رانت على روحي ... عندما تشابكت خيوط الماضي ، كأنما لعبت بها أنامل بارعة ، سرعان ما أحالتها إلى مروج صبوح عليه إشراقة عذبة ساحرة ... فانطبعت في خاطري صورة عروسك الحبيب « سهام » . ما كان أنضرها ! عيناها كنديس تكتسي به الحقول ، وثغرها المتهدل على جبينها الوضاح كبدر بين خفيف السحاب . أما صدرها الناهد وجسدها الريان ، فملوءان بسحر مجنون !!

ما كان أروعها ليلة الزفاف ، وهي تخطر إلى جوارك ، بين هالة من الفتيات يحملن الشموع والزهور ... تفتر شفتاها عن بسمة حلوة ، يرف فيها ما تحس من سعادة وهناء ... وتلمح في عينيها تأملات حالمة ، تحملها سراعاً إلى عشها الجميل ، وأملها المنتظر ، وربيعها الدائم ، وقد نبتت فيه أزاهير من حب ووفاء .

وهنالك بين أكاليل الزهور ... جلست وعلى رأسها تاج من زهور الأقحوان ، حلي بالجيرانيوم وسرصع بالفيولة ... كانت في نبل الملائكة ، تحوطها هالة من نور ... نور يخطف الأبصار ... قد تسربلت خيوطه الفضية من بين أهدابها الحالمة !

وكانت الليلة حلماً رائعاً ، رقصت فيه الملائكة على أنغام الجازبند فتمايلت نشوانة فرحى ... ترف حولها في المكان ... آهات حرى أرسلها صدرك يا صاحبي — هلها تريد أن ترقص أيضاً ! ! — يحملها الأثير الهادىء اللين إلى ابتسامة الأمل ، ونفحة الله — سهام .

وعلى دعاء الفجر لإله الوجود ، حملتك وعروسك نسائم الصباح الندية ، إلى عشكما الآمن ، تشيعكما قلوب العذارى ، وقد غبن في حلم جميل يتمنين أن تدب فيه الحياة !

— ٤ —

ها هو الليل قد أوشك على الرحيل ، وها هو — أنا — أجلس إليك بعد ذلك الحلم الطويل ... فهلا فككت كربتي يا وحيد ، فتبسط على نفسك الحزينة الثائرة في الأنحاء ... وتقبض على ما وراء تلك الشعرات البيض من أحداث ! إنها تتسلل في شعرك الفاحم كنور الصبح يتلاشى أمامه الظلام !

— أواه يا خليل ... إن جراحات قلبي لم تندمل ، وروحي الشريد ... لم يستقر بعد ! ...

أتتذكر ليلة العرس يا خليل ، وقد حملتني وعروسي عربة انطلقت إلى المنزل الفخيم ، الذي اخترته للاقامة ... ؟

وصلنا هناك ، وإلى غرفة تشرك بالبهجة ، تطل على مروج خضراء ، ومياه جارية في سهل فسيح ... حملنا أمتعتنا .

إني أذكر ساعة الوصول ، ومدير الفندق يقودنا إلى الغرفة البهيجة ، ثم يصفق خلفه الباب ، وهو يتمنى لنا إقامة هانئة ...

قلت لزوجتي وأنا أجوب الغرفة فرحاً : « ما أجملها غرفة يا سهام » ؟ فقالت بصوت حنون : « إنها بديعة يا حبيبي » ! !

وتطلعت إليها فتلاقت العيون ، وتلمست أصابعي كفتيها المرمريتين بخفة ورشاقة ، وقبلتها بحنان ، ثم دفعتها برفق إلى الفراش ، فاتكأت على حافته بحياء وخفر ، وعلق بصري بعقارب الساعة تجري بسرعة ... وسدتها ذراعي ، وعصرتها بين أسناني ، ثم تلاقت الشفتان في قبلة محمومة ولهى ، فرشفت من الكأس حتى الثمالة ...

وتراقصت الظلال في جلال وروعة ... داعب النسيم البليل خصلات شعرها يمرح ، فتهدل على صدرها العاري ، وهو يعلو ويهبط بسرعة ، وانعكست على صفحة وجهها خبايا هواها ، وتألق في عينيها بريق عجيب ، فيه لمعة عميقة !

وفجأة ... وفجأة يا خليل لمحت وجهها الوردي الفاتن يصير إلى

اصفرار رويداً ، وعيناها أخذتا تحدقان في شيء مجهول ، تبكي في صمت وتتوسل في ذهول ... كأن قوة جبارة أمسكتها بيد من حديد .

تحسست جسدها ، وأنا من الهول لا أعي ، فكان في برودة الثلج ، فصرخت والدموع في عيني : « مالك يا سهام ؟ ... ماذا تحسين ؟ ... إلى بطيب ! إلى بطيب ! »

وتداعى ذراعاي من حولها ، فسقطت على اللاءات البيضاء ، فقلت يائساً : « إليك روحي يا حياتي ، خذيها وعودي إلي ! ... هل تذبل الورود وهي تختال في المروج ؟ تكلمي ... ردي علي ردي علي ... لماذا لا أسمع صوتك الحنون ؟ وا حر قلباه ، يا شيمة العمر وأنا من غيرك يا سهام ؟ »

... وامتلأت الغرفة بالظلال الساكنة ... تهتز في صمت ثقيل ... وحفل الفراغ بالأشباح ... تتراقص في عربدة مجنونة ... فجثم على صدري صرخاتها المفكرة ... فهرعت إلى الأسجاف أرفعها ، وفتحت النافذة ، فاندفع الهواء من السهل القريب ، حيات تسعى ... تلتف حول عنقي ، فثارت قواي ودارت الجدران ... ومادت الأرض ... حتى غدوت في النهاية ، غريقاً في صخب هائل مفزع ... وتوهج الصباح ، ثم خبا فتشتت الضوء ، وأحسست بالبرودة تسري في أطرافي ، ثم غبت عن الوعي .

— ٥ —

... وعادت الغرفة تلوح من بين أهدابي المغلقة ، فلمحت خيالات كثيرة تروح وتجيء ، وسمعت أحدهم يقول لخيال : « إنه في طريقه إلى الوعي » ...

تحاملت على نفسي ، وحدقت في الجدران التي تدور ... وصرخت ملتاعاً « أين سهام ؟ أين سهام ؟ ... فخرج في مسمعي صوت رهيب « ذهبت ... ذهبت يا وحيد ولن تعود » !

وانهمر على وجنتيه دمع حبيس ، فقلت له وأنا من أجله ملتاع ، أطالع صفحته الحزينة ... فيثب إلى خاطري الوفاء المُعَذَّب ، والدنيا والأحلام ، وقد لُفَّت في أكفان الأبد ، قلت له : « وبعد يا رجل ، هل تود أن تموت ؟ هيا يا صديق إلى الحياة ، ترى فيها السلوى والعزاء .

— أنا ؟ ؟ أنا أهبط إلى الحياة من جديد ! ؟ لقد سحقت قلبي أناشيد الحرمان ، وذوبت روحي في لهبة الظلمات ، فهل أهبط إليها من غير قلب وروح ! ؟

— جرب هل الرمح تأتي وفاءا .

— دعني يا صاحبي في أحزاني وآلامي ، دعني ألحق بها ، بعد أن خلفتني وحيداً في عالم الأحزان !

— لك الله يا وحيد ، ولكن رفقاً بنفسك يا صديق ، ولم لوعة المأساة ! ؟ .

— ويلك ، ماذا تقول ؟ وهل الحياة غير الوفاء لحبيب ؟ !

مضيت في طريق ، وتركته وحيداً ، وهو في غمرة الأسى ، ولوعة الشجن ، يذوب ويذوب ، وهو يتطلع بشوق لهيف ، هناك ... إلى السماء ... هل ملك للموت الرحيم ! يختطفه إليها ، فيجمعه بها في الفردوس ... عند الله .

أحمد شفيق حلمي

وزارة الحربية والبحرية

السلاح البحري الملكي

يعلن السلاح البحري الملكي عن حاجته إلى طلبة من الحائزين على شهادة الثقافة أو ما يعادلها لتعيينهم كمساعدي إشارة بالشروط الآتية : —

١ — السن لا يزيد عن عشرين عاماً — مصري الجنس — غير متزوج — خالي من السوابق .

٢ — مدة الدراسة ستة شهور بمكافأة ثلاثة جنيهات شهرية علاوة على الغذاء والكساء وبدل ملبوس .

٣ — يمنح الطالب بعد النجاح رتبة المساعد خامس بماهية ٦ جنيه و٥٠٠ مليم شهرياً علاوة على بدل التعيين وبدل الملبوس

٤ — ويتدرج في الترقية إلى كبير مساعدين بماهية شهرية ٩ جنيه ويجوز الترقية بعدها إلى رتبة الملازم الثاني بعد تمضية امتحان .

٥ — آخر موعد لتقديم الطلبات هو ١ / ١٢ / ١٩٤٩ وترسل الطلبات باسم حضرة صاحب العزة القائد العام برأس التين — بالإسكندرية . ٣٤٠٥

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

النشر في محطات ومطبوعات المصلحة

لقد نجحت المصلحة فى ابتكار أحدث الوسائل وانتقاء أبرز الأماكن المدة للنشر فأولت اهتماماً خاصاً بمحطاتها فنسقتها وغرست حولها الحدائق فزادت من حسن منظرها وبديع رونقها حتى أصبحت تضارع أعظم محطات العالم مما حدا إلى إقبال الجمهور والشركات على اختلاف أنواعها وأصحاب البيوتات التجارية إلى الإعلان فيها بأسعار غاية فى الاعتدال .

هذا فضلا عن المطبوعات والنشرات المختلفه التى تصدرها المصلحة من وقت لآخر وتوزعها داخل وخارج القطر ولا يخفى أن الإعلان فى تلك المطبوعات لا يقدر بثمن لأهميته وجليل فائدته .

ولزيادة الاستعلام خابروا قسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة - بمحطة مصر